مستويات الأداء اللغوي في شعر العباس بن مرداس السّلمي

أ.م. د.رباب صالح حسن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خير الأنام مخرج الناس من الظلام إلى نور الهداية والإسلام ، محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المنتجبين ...وبعد

اعتادت الدراسات الأدبية التركيز على شخصيات أدبية كثر الكلام حولها وعنها تاركة شخصيات أخرى مهمشة وأن أشير إليها فإشارات عابرة ، ويطلق على مثل هذا الشخصيات الأدبية بشخصيات الخط الثاني لأن شعرهم لا يصل إلى مصاف الشعراء الفحول أو ربما لأنهم قد سايروا خط الأوائل فلم يأتوا بجديد لذا أطلق عليهم بشعراء الخط الثاني .

والعباس بن مرداس السلمي واحد من تلك الشخصيات التي لم تسلط الأضواء عليها كثيراً وإنما جاءت الإشارة إلى شعره وفنه إشارات عابرة في دراسات الدارسين ، وربما لضياع أكثر شعره دور في عدم الالتفات إليه في الدراسات الحديثة .

وان عهدي به كاطلاع معمق جاء بعد تخريجي لبيت من شعره استشهد به الإمام الحسن عليه السلام في أحدى خطبه وحقيقة استوقفتني أكثر من ظاهرة فنية في شعر هذا الشاعر ، والذي سيكون مدار بحوث تعكف الباحثة على بعضٍ منها الآن.

وفي هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على حياته التي مرت بطورين الأول الحياة الجاهلية، والثاني: الحياة في ظل الإسلام ، وأن حياته في الجاهلية قد مرت بمرحلتين وهما بحاجة إلى الإبانة ، وسيحاول البحث دراسة شعره من خلال الموضوعات التي طرقها الشاعر ومن خلال مستوى الأداء اللغوي لشعره الذي تمثل بالاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والأمثال، والمعجم الشعري لشعر العباس بن مرداس علماً أن الباحثة تدرس حالياً مستويات الأداء التصويري في شعره والمتغيرات الإيقاعية والرسائل الشعرية ونقائض العباس مع خفاف بن ندبة .

حياته في الجاهلية :

هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارث بن عبد شمس بن حارث بن عبد بن عيسى بن رفاعة بن الحارث بن بهثة [1]، ولم تعين المصادر سنة ولادته لا من قريب ولا من بعيد .

وكما ضنت الروايات والمصادر في تعيين سنة ولادته ، فقد أضطربت في ذكر امه ولكنها اتفقت على أن أسمها الخنساء ، وكثير من المصادر رجحت أن أمه الخنساء بنت الشريد الشاعرة المشهورة [2]. إلا أن مصادر أخرى لم ترجح هذا الأمر .

وهناك رواية يذكرها صاحب المحبر ، تقول أن أم العباس بن مرداس هي هند بنت سنة بن سنان بن جارية بن عبد السلمية وقد ذكرها في ذكر المنجبات[3]. ويقطع الجاحظ بأن أم الشاعر هي زنجية [4] وتبنى هذه الرواية جامع ديوان العباس بن مرداس د.يحيى الجبوري [5]، وسار على هذا الرأي د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان في معجمه [6] .

وعلى هذه الروايات تكون أم الشاعر من المنجبات وهي هند بنت سنة السلمية وهي زنجية وإن الخنساء الشاعرة هي زوج أبيه .

ونؤكد هذه الآراء بأننا لم نجد للشاعر رثاءً للخنساء ولا لأولادها الأربعة الذي استشهدوا في وقعة القادسية وهو الذي كان يقول : ((أني لأجد للشعر دبيباً على لساني كدبيب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجد بداً من قول الشعر)) .

حياته الاجتماعية وأولاده :

ولم تعين المصادر اسم زوجة أو زوجات الشاعر لكنها أشارت إلى أولاده وهم جاهمة وأبي ، وسعيد وعبيد الله ، وانس .

وأشارت المصادر أن اغلب أولاده كانوا نسّاكاً عباداً رواة [7] .

صفاته :- على الرغم من أن المصادر والروايات لم تحدد كثيراً من صفات الشاعر إلا أن بعضها أشار إلى تلك الصفات من خلال روايات سريعة من تلك الصفات .

أخلاقه :- أبرز ما يميز أخلاقه في الجاهلية تعففه عن شرب الخمرة ، وهذا ما يتيح للباحث المتفحص رسم صورة للشخصية المدروسة ، فشرب الخمرة كان شائعاً في حياة العربي في عصر ما قبل الإسلام لأنها برأيهم تعطي لشاربها جرأة وشجاعة ، وتعففه عن شربها يدل دلالة واضحة على سمو نفسه وقوة شخصيته وأن هذا التعفف سيقود إلى صفة أخرى من صفاته سنعالجها فيما بعد .

وتعففه هذا قاده إلى أن يحرمها على نفسه . وتذكر الرواية أنه قيل للعباس ((ألا تأخذ من الشراب فأنه يزيد في جرأتك ويقويك ؟ فقال :- أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم لا والله لا يدخل في جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً))[8] .

إنها شجاعة مطلقة وقوة شخصية تبوئ صاحبها مكانة جليلة بين الشعراء الفرسان العرب المشهورين هذا التعفف والحرمان قاد أصحاب التواريخ والسير وقادنا معهم إلى تلمس وتأكيد صفة أخرى من صفاته هي :-

الشجاعة :- فالشاعر من الفرسان يذود عن قومه ويذوب في بوتقة قبيلته لا مجال للأنانية في ذلك الانصهار يغضب إذ ما لاح قومه أذى ، لذلك نجد أن شعره بأكمله يصب في تركيز هذه الصفة (الشجاعة ، والفروسية) سواء أكان شعره جاهلياً أم إسلامياً ، رثاءً كان أم هجاءً أم فخراً بل إن شعره بأكمله هو فخر بلا منازع تتفرع منه موضوعات أخرى تكون أقل حضوراً من ذلك الفخر الفروسي وليس أدل على تلك الشجاعة من ديوانه الذي يعج بكل أنواع الأسلحة والفرسان وصوت المعارك وضراوتها . وأسماء خيوله ((العُبيد ، والصموت ، وزره حتى لقب بفارس العبيد ، وليس أدل عليها من شهادة عمرو بن معد كرب الزبيدي عند دخوله على عمر بن الخطاب ﷺ وسؤال الخليفة عن أشجع الناس ، فكان جواب عمرو أنه فضله على خمسة من فرسان العرب هم ((عمرو بن معد كرب الزبيدي ، ودريد بن الصمة ، وعمرو بن الاطنابه ، وعامر بن الطفيل ، وعنترة)) وكان العباس بن مرداس أشجعهم عند عمرو لقوله[9]:

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها [10]

أما صفة شكله : فلا تعيننا المصادر على تلمس هيئته وشكله هل كان اسود لأن أمه زنجية هل كان دميماً ؟ أم كان له شكل يناسب تلك الفروسية الطاغية إلا أن الروايات تذكر أن الجمال في فتيان بني سليم صفة مشهورة [11] وهناك رواية سنذكرها على طولها لأنها تعيننا على تلمس بعض الصفات التي يمكن أن تعين في رسم صورة الشاعر الذي نحن بصدد دراسة شعره هذه الرواية تقول إن امرأة من أحلاف بني مرّة وصفت رهط معاوية بن عمرو بن الشريد الذين أرادوا غزو بني ذبيان فوصفت الفرسان لهاشم بن حرملة فقالت: ورأيت شاباً جميلاً له وفرة حسنة فقال ذلك العباس بن مرداس))[12] . هذا عرض سريع ومكثف لأهم المحطات التي يمكن أن يتوقف عندها الباحث ليدخل إلى موضوعه . وبقي لنا أمر مهم يجب أن ننبه عليه قبل الدخول إلى حياته في الإسلام ، وهو أن الشاعر مر بمرحلتين في حياة ما قبل الإسلام .

المرحلة الأولى أنه كان فرداً من أفراد قبيلة سليم التي يتزعمها آنذاك صخر بن عمرو بن الشريد أخ الخنساء ، وفي هذه المرحلة شاعرنا فيها فارس من فرسان القوم يدافع عنهم ويشارك في أيام القبيلة وحربها مع احتفاظه بمكانته الكبيرة التي كانت سبباً من هيبته وفروسيته.

المرحلة الثانية :- بعد موت صخر الذي طُعن في يوم ذات الأثل ومات من أثر الطعنة وفي هذه المرحلة تنازع شاعرنا على زعامة القبيلة مع ابن عمه خفاف بن ندبة وكان شاعراً أيضاً ، وتحتدم الأمور بينهما إلى الحروب والدعاء والنقائض ، وقد احتلت نقائض العباس مكانة في ديوانه بواقع سبع عشرة قطعة شعرية ، وسيتناولها البحث عند الحديث عن شعره .

وهذه النقائض هي محور دراسة الباحثة حالياً ببحث مستقل.

ولم تتوقف هذه المرحلة إلا بعد أن بزغ نور الإسلام فيدخل العباس بن مرداس وخفاف بن ندبة فيه فيحسن إسلامهما ويتوقفان عن ذلك الصراع الذي كلف القبيلة الكثير من الدماء ، ولو أن دخولهما فيه كان متأخراً إلى قبيل فتح مكة .

إن الشاعر في كلا المرحلتين فارس لا يهاب الموت لا يتراجع حتى يصل إلى مرامه وغاياته . ونعتقد أن صراعه على الزعامة متأت من تلك الانا الشامخة البارزة جداً في حياته الشخصية والشعرية .

حياته في الإسلام

بعد أن حاولنا رسم صورة تقريبية للشاعر لحياته الأولى في الجاهلية سنحاول إكمال مسيرة الكشف عن تلك الصورة لحياته في ظل الرسول الكريم ﷺ.

والعباس بن مرداس كان مكتمل الرجولة وفارساً من فرسان القبيلة وعندما بزغ الإسلام لم يدخل فيه مباشرة ، بل أنه بكى على يهود النضير بعد جلائهم بقوله [13] :

لو أن اهل الدار لم يتصدعوا رأيت خلال الدار ملهىً وملعبا

وعاد إلى ذكرهم بقطعة أخرى في الرد على خوات بن جبير قال فيها [14] :-

هجوت صريع الكاهنين وفيكم لهم نعمٌ كانت من الدهر ترتبا

بل إن إسلام الشاعر تأخر إلى قبيل فتح مكة بقليل [15] ، ومع هذا الإسلام المتأخر فقد حسن إسلامه وأبلى بلاءً حسناً مع الرسول ﷺ والمسلمين . وقد أوردت بعض الروايات والمصادر قصة إسلامه ، وهي رواية لا تخلو من بعض المبالغة من ذلك ما ساقه صاحب الأغاني من أن العباس بن مرداس قال :- ((كان لأبي صنم اسمه ضمار فلما حضره الموت

أوصاني به وبعبادته والقيام عليه ، فعمدت على ذلك الصنم فجعلته في بيت فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني ، فوثبت إلى ضمار فإذا الصوت في جوفه يقول :

قل للقبائل من سليم كلها هلك الانيس وعاش اهل المسجد
أن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى الضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبي محمد

فكتمت الناس ذلك حتى انقضت غزوة الأحزاب ، وخرجت يوماً إلى أبله فأخذتني سنة من اليوم فتراءى إلي رجل وقور اخبرني بالبشير ، فوثبت مذعوراً وأيقنت أن محمداً رسول الله ﷺ))[16] .

ومن هذه الرواية كان إسلام شاعرنا ، وقد ورد ذكر الصنم ضمار في شعره بقوله [17] :

لعمري إني يوم اجعل جاهداً ضماراً لربّ العالمين مشاركا

والعباس بن مرداس من المؤلفة قلوبهم ، وقد أعطي من غنائم حنين [18] .

وسترى ان شاعرنا يفخر بما فعل هو وقومه للإسلام وللرسول ﷺ من تقديم ألف فارس شاركوا في يوم الفتح ولا تخلو قصيده من قصائده الإسلامية من ذكر هذه المفخرة .

لقد استمرت النزعة الفروسية والفخرية إلى عهد الإسلام بل وجدت نفسه في الإسلام مغذياً لتلك الروح المفعمة بكل المثل التي نشدها في الجاهلية ؛ لأن الإسلام مبدؤه نشر المثل العليا والقيم التي تخرج الناس من الظلم واستباحة المحرمات ، إلى العدل المطلق واحترام الآخر.

لقد وجد الشاعر في الإسلام ما بحث عنه في الجاهلية ولم يجده لذلك سنجد أن شعره الإسلامي تتنازعه أطراف الفخر والحماسة والمدح النبوي ومبتعداً عن أغراض أخرى كان قد كتب في بعض منها في الجاهلية ((كالمديح ، والرثاء)) .

وقد جعله الرسول ﷺ على صدقات قومه بني سليم وبني مازن بن منصور وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إيمان صادق بالدعوة الإسلامية ومبلغها ، وعلى ثقة مطلقة من الرسول ﷺ بالعباس بن مرداس .

وتذكر الروايات أنه من أصحاب الأربعة أي الذي رووا أربعة أحاديث عن الرسول ﷺ .

أما وفاته فلم تتفق الروايات على سنة محددة ، بل اضطربت في هذا الأمر أيضاً لكن ابن حجر في تهذيب التهذيب أشار إلى أنه توفي في خلافة عثمان بن عفان [19] .

وإذا صح مثل هذا التخمين فمن الغريب إلا نجد رثاءً في شعره للرسول ﷺ وهو الذي افرد له مدائح كثيرة من شعره ، أو قد يكون الأمر ، أن شعره قد ضاع مع ما ضاع من شعر كثير ، والذي يؤكد هذا الأمر ، أن هناك رواية تقول أن الطوسي وابن السكيت صنعا ديواناً للعباس ومع ذلك لم نعثر على ذلك الديوان المصنوع وجمعه د . يحيى الجبوري وقد اعتمدناه في هذه الدراسة .

لقد عاش العباس بن مرداس وتوفي في البادية فلم يهاجر إلى مكة أو المدينة إلا للمشاركة في المعارك التي خاضها المسلمون وهي حنين ، والفتح ، ومعركة هوازن .

هذا ملخص لحياة شاعر عاش مرحلتين عمريتين شعريتين مرحلة ما قبل الإسلام ، ومرحلة الدعوة الإسلامية ، وفيهما كان رجلاً فارساً مغواراً لا ينام على الظلم ولا تشيع في نفسه الفاحشة، بل وجدناه يتعفف عن كثير مما كان مجتمعه آنذاك يبيحه كشرب الخمرة .

وكان شعره صدى لتلك المرحلتين بل إننا وجدنا في موضع سابق أن الإمام الحسن عليه السلام قد استشهد بشعره [20] الذي يقول فيه [21] :

السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جُرعُ

شعر العباس بن مرداس وأغراضه

ذكرنا أن د . يحيى الجبوري هو جامع ديوان العباس بن مرداس السلمي وقد وضعه في ثلاثة أقسام هي :-

القسم الأول: من شعره في المخطوطة وتضمن تسعاً وثلاثين قطعة ما بين قصيدة ومقطوعة .

والقسم الثاني شعره في غير المخطوطة وتضمن سبعاً وثلاثين قطعة ما بين قصيدة ومقطوعة .

والقسم الثالث ما نسب للعباس ولغيره من الشعراء وهو أربع قطع ما بين أبيات مفردة ومقطوعة واحدة .

وسيدرس هذا القسم مع القسمين الآخرين بحسب ما نجد فيه من ظواهر لأنه لم يُقطع بنسبة الأبيات فيه لأحد من الشعراء فسندرسها على أنها للعباس حتى يتم القطع بنسبتها .

وسنقسم شعره على حسب مراحل حياته

موضوعات شعره الجاهلي

1- **النقائض :**

وهي أبرز الفنون الشعرية التي كتب فيها الشاعر في هذه المرحلة من حياته .

والنقائض جمع نقيضة وهي في الأصل مأخوذة من البناء إذا هدمه والحبل إذا حله ، وضده الإبرام يكون للبناء والحبل ، والعهد وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضاً خالفه والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه ، والمناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول حتى يجيء ما قال ضد الأول [22] .

والمعنى اللغوي له طوران : أحدهما حسي يتمثل في نقض البناء أو الحبل بعد عقده وإبرامه . والثاني معنوي يبدو في نقض العهود والمواثيق وفي نقض القول والإتيان بما يغايره[23] .

أما الصورة الاصطلاحية التي انتهى إليها هذا الفن منذ الجاهلية فالأصل فيها أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجياً أو مفتخراً ملتزماً البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول ، ومعنى هذا لابد من وحدة الموضوع (فخراً أو هجاء أو رثاءً ...) ولابد من وحدة البحر فهو الشكل الموسيقي الذي يجمع النقيضتين ويجذب إليه الشاعر الثاني بعد أن يختاره الأول ولابد من وحدة الروي فلذلك هو النهاية الموسيقية المتكررة التي تعد جزءاً من النظام الموسيقي العام للمناقضة))[24].

والنقائض أخذت مجالاً واسعاً وسجالاً كبيراً من الشاعر وأكثر الشعراء الذين ناقضهم ابن عمه خفاف بن ندبة السلمي سبب من تنازعهما حول استلام بسبب سلطة القبيلة بعد وفاة صخر .

بلغ مجموع نقائضه (17) سبع عشرة قطعة منها (8) ثماني قصائد و(9) تسع مقطعات.

والنقائض في الديوان تحمل أرقام القطع ((1 ، 6 ، 9 ، 10 ، 17 ، 18 ، 26 ، 27 ، 29 ، 36 ، 38 ، 41 ، 58 ، 60 ، 77)) .

وكان نصيب خفاف منها هو الأوفر ومن نقائضه معه قوله [25] :-

ألم تر أني كرهت الحروب وأني ندمت على ما مضى

وقوله [26] :-

خفاف ما تزال تجر ذيلاً إلى الأمر المفارق للرشاد

أما مناقضته لعمرو بن معد كرب فيقول فيها [27] :-

الأ ابلغا عمراً على نأي داره فقد قلت قولاً جائراً غير هادي

أتهدي الهجاء لامرئٍ غير مفحمٍ وتهدي الوعيد لامريء غير موعدِ

وكانت له صداقات وعلاقات مع يهود المدينة لذلك بكاهم عند جلائهم لذلك حدثت بينه وبين شعراء المسلمين بعض المناقضات من ذلك رده على خوات بن الجبير الذي قال فيه [28]:

لعمري قد حكت رحى الحرب بعدما أطارت لؤياً قبل شرقاً ومغربا

بقية آل الكاهنين وعزّها فعاد ذليلاً بعدما كان أغلبا

فرد العباس عليه يناقضه بقوله [29] :-

هجوت صريح الكاهنين وفيكم لهم نعمٌ كانت من الدهر ترتبا

أولئك أحرى لو بكيت عليهم وقومك لو أدوا من الحق موجبا

وهذه النقيضة تعد من الشعر الجاهلي للشاعر كونه لم يكن قد دخل الإسلام بعد . ويمكن ملاحظة أمور عدة على نقائض العباس بن مرداس منها البعد الكامل عن الفحش والسباب وهو الأمر الذي تنبه إليه أيضاً الدكتور جعفر صادق التميمي[30] . وإنها أي النقائض بدأت في قصدٍ للبقيا على صلات القربى وإنها امتازت بجريانها في حدود قبلية ملحوظة ، ولم تسف . وكانت طرائقها القلب والموازنة والتكذيب وغلب عليها الفخر وإن لم تخل من الهجاء[31] .

كما أن البناء العام لهذه النقيضة تميز بالدخول المباشر لموضوع النقيضة ولم يجر على ما جرى عليه بناء القصيدة التقليدية من مقدمة طللية غزلية أو رحلة، أو غيرها من لوحات القصيدة العربية التقليدية بل إنه في الأغلب الأعم بدأ بالرسائل الشعرية كقوله ((أيها المهدي ، من مبلغ ، ألا أبلغ ، فابلغ ...)) .

ويبدو إن كثيراً من أبيات النقائض قد ضاعت والذي يؤكد ذلك أن النقيضة تقوم على قلب المعنى وتكذيب الخصم ، واثبات معنى آخر مع فخر الشاعر بنفسه وهذا برأينا يستوجب أن تكون النقيضة ذات نفس شعري طويل وهذا ما لم يلتمسه البحث ، كما إن هذه النقائض التي بين أيدينا تميزت بالسهولة اللغوية ووضوح العبارة ولم نجد فيها وعورة ، أو معاضلة في القول[*] .

2- **الحماسة والفخر :**

وهذا الموضوع يشكل أغلب محاور ديوانه الجاهلي والإسلامي ، كون الشاعر من الفرسان ، فنسمعه عالي النبرة ، صادحاً بفضائله وفضائل قومه وفروسيته .

حتى إن نقائضه تشيع بمثل هذه النبرة والحماسية الفخرية ومع هذا التداخل لموضوعة الفخر والحماسة مع الأغراض الأخرى وجدنا له قطعاً شعرية خالصة بالفخر والحماسة . وهي القطع ذات الأرقام ((8 ، 15 ، 20 ، 32 ، 44 ، 45 ، 56 ، 57 ، 61)) ثلاث منها قصائد وهي القطع رقم ((15 ، 20 ، 32)) وباقي القطع مقطعات أو قائمة على البيتين من ذلك قوله لعمرو بن معد يكرب [32] :-

وإن تك من سعد العشيرة تلقني إلى الفرع من قيس بن عيلان مولدي
إلى مضر الحمراء تنمي جدودنا واحسابنا ومجدنا غير قعدد

إن المادة الموضوعية للفخر هنا هو الاحساب والحسب التليد وإن مجده ومجد قبيلته يصعد إلى مضر ويطلب أن يُساءل عنه قبيلته ربيعة .

وقد يفتخر الشاعر بأن ما يملكه من خيل هو من الخيل النجيبة المشهورة والمنسوبة وإنها ونسلها أصبحت له يقول [33] :-

جميع البزّ تحملني وآةً كشاة الرمل تجمع بالوليد
أبوها للضبيب أو أفتلتها ذوات السّن من آل الصيود

ويقول [34] :-

إذا طالت النجوى بغير أولي النهى اضاعت واصغت خد من هو فارد
فحارب إن مولاك حارد نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارد

أما القطعة رقم (15) فقد وردت في اغلب كتب الحماسة يقول [35] :-

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه أسدٌ مزيرٌ
فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخيرُ
فإن أكُ في شراركم قليلاً فإني في خياركم كثيرٌ

أنه الفخر والحماسة بكونه لا يعد من شرار القوم بل من خيارهم ، وهذه حقيقة أثبتتها روايات تلمس حياته الأولى ويفخر ويتحمس أكثر عندما يكتب في المعارك والحروب ، بل إن من فخره وحماسته أنه ينصف عدوه ، وهو ما أشارت إليه قصيدته التي عدت من المنصفات ، يقول [36] :-

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رحراحان فراسكا

وتستمر هذه المقدمة خمسة أبيات ليدخل إلى ثيمة الفخر والحماسة في البيت السادس مع حسن التخلص بقوله :-

فـــدعها ولكـــن قـــد أتاهـــا مقادنـــا لأعـــدائنا ترجـــي الثقـــال الكوادســـا
سمونا لهم ســـبعاً وعشـــرين ليلـــة نجوب مـــن الأعـــراض قفـــراً بسابســـا
فلـــم ارَ مثـــل الحـــي حيـــاً مصـــبحاً ولا مثلنـــا لمـــا التقينـــا فوارســـا
أكَـــرُّ وأحمـــى للحقيقـــة مـــنهم واضـــرب منـــا بالســـيوف القوانســـا

3- الهجاء :

لم يحمل هجاء العباس بن مرداس فحشاً ولا اقذاعاً وإنما هو هجاء بمعايير خلقية ويعير بما لم تقره الاعراف القبلية ، ولم يحتل الهجاء مكاناً واسعاً في شعره فقد وجدنا قصيدة يهجـــو فيها خفاف بن ندبة وبما يمكن أن نعده من النقائض لو وجدنا شعر خفاف الذي يقابله ، وفي هذه القصيدة لا نستشعر الهجاء بل نجده اقرب إلى العتاب والإحساس المرارة ، فهو يقول [37] :-

أرانـــي كلمـــا قاربـــت قـــومي نـــأوا عنـــي وقطعهـــم شـــديد
ســـئمت عتـــابهم فصـــفحت عـــنهم وقلـــتُ لعـــل حلمهـــم يعـــود
وعـــلِ يمكـــن مـــن خفـــاف فاســـقيه التـــي عنهـــا يحيـــد

ويستمر بمثل هذا العتاب إلى أن يصل في البيت الثالث عشر وحتى نهاية القصيدة إلى الحماسة والفخر بنفسه وشجاعته يقول :-

كـــأني لـــم أقـــد خـــيلاً عتاقـــاً شـــوازب مثلهـــا فـــي الارض عـــود
أجشـــمها مهامـــه طامســـات كـــأن رمـــال صحصـــحها قعـــود

ويختلط هذا الهجاء بالفخر في القطعة رقم (75) عندما يهجو بني نصر بـــن معاويـــة الذين أغاروا على قبيلته وأخذوا فرسه (زرة) وكان العباس قد أسر منهم ثلاثين رجلاً وأطلقهم ظاناً أنهم سيردون عليه فرسه فلم يفعلوا ، فقال فيهم[38]:

أبى قومنـــا إلا الفـــرار ومـــن تكـــن هـــوازن مـــولاه مـــن النـــاس يظُلـــمِ
أغـــار علينـــا جمعهـــم بـــين ظـــالمٍ وبـــين ابـــن عـــمٍ كـــاذب الـــودِّ أيهـــمِ

هذان البيتان فقط هما للهجاء وباقي القصيدة البالغ عدد أبياتها ثلاثة عشر بيتاً هي فـــي الفخر والحماسة وتصوير المعركة :-

فإن كـــان هـــذا صـــنعكم فتجـــردوا لألفـــين منـــا حاســـرٍ ومـــلأمِ
فما كـــان تهليـــل لـــدن أن رميـــتهم بـــزرة ركضـــاً حاســـراً غيـــر ملجـــم
إذا هي صدت نحرها عـــن رمـــاحهم أقـــدمها حتـــى تنعـــل بالـــدم

هذه الأبيات الهجائية الخالية تماماً من أي فحشٍ ولا إقذاع وإنما هي فرصة لتبريز ذاته الفارسة الشامخة بالأنا والعنفوان ، قادته إلى أن يعير بني نصر بن معاوية بعدم ردهم لفرسه بعد إطلاقه سراح إسارهم يقول [39] :

ازرةُ خيرٌ أم ثلاثون منكم طليقاً رددناه اليكم مسلما

وبما إن الشاعر كان يفخر بنسبه وانتمائه الصريح فإنه كان يهجو ، ويعير الذي لا يملك ذلك الوضوح في النسب .

من ذلك قوله [40] :-

هم سَوّدوا هجناً وكل قبيلة يبين عن احسابها من يسودها

إن الشاعر يربط أحساب القبيلة بمن يسودها ويتزعمها فإذا كان رئيسها صريح النسب كانت القبيلة وإن لم يكن ذلك فقد ضاعت أحسابهم وأشد فخر العربي بنسبه الصريح وحسبه لذا كان هجاؤه هنا مراً وإن لم يحمل فحشاً ظاهراً مخدشاً إذ إن الهجنة تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقاً والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً .

إذن الهجاء في شعر العباس كان على شكل أبيات منفردة أو جاء على شكل قصائد قصيرة النفس واختلط فيها الفخر .

إن عدد القطع الهجائية في شعره كانت أربع قطع هي ذوات الأرقام ((7 ، 47 ، 72 ، 75)) .

4- المديح :

شاع المديح عند الشعراء الجاهليين إلا أننا لم نجد ذلك الحضور البين لهذا الفن في شعر العباس بن مرداس والتفسير الذي يبدو مقبولا لدينا . أن الشاعر لم يكن بحاجة إلى صلة أو مكافأة ليطرق أبواب الممدوحين ، بل إن نفسه كانت تتوق إلى تزعم قبيلته وهذا الطموح قاده لأن يتخاصم ويتعادى مع ابن عمه لأجل تلك السلطة ، لذا لم يلجأ إلى المديح كما أنه من الشعراء الفرسان الذين انشغلوا بتخليد أسماؤهم عن طريق الدفاع عن القبيلة وقيمها ، لذا جاء أغلب شعره فخراً وحماسة ، ومع ذلك وجدنا له في المديح مقطوعتين وبيت مفرد وقصيدة واحدة مكونة من سبعة أبيات وهذا الشعر يحمل أرقام القطع في ديوانه ((16 ، 22 ، 40 ، 51)) .

وإن هذا الشعر لا يوازي الكم الهائل من قصائد المديح الجاهلية وإن معاني المديح عند شاعرنا كانت تتراوح بين مدح القيم والأعراف القبلية ، فإذا نظرنا إلى قوله في القطعة رقم (16) يقول فيها [41] :

لعمري لقد أوفى الجواد ابن عاصم واحصن جاراً يحدج بكره
اقام عزيزاً منتدى القوم عنده فلم يرَ سوءات ولم يخشَ غدره

فإننا نلحظ إن مدح قيس بن عاصم بالجود والكرم أولاً وهو ما عرف عن العربي ومدحه بحماية الجار ومن سكن بجواره ثانياً . وبالنتيجة فإنه هجا من لم يحفظ الجار وهو جوين الطائي فقال فيه من نفس القطعة :

فإنك إذ بادلت قيس بن عاصم جويناً لمختار المنازل شرَّه

وبمعنى الوقوف بوجه الظالم مدح العباس بن مرداس أبا سفيان ابن حرب والعباس بن عبد المطلب فقال [42] :-

إن كان جارك لم تنفعك ذمته وقد شربت بكأس الذّل أنفاسا
فأت البيوت وكن من أهلها صددا لا تلق ناديهم فحشاً ولا باسا
وثم كن بفناء البيت معتصما تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا
قرمي قريش وحلا في ذوأبتها بالمجد والحزم ما عاشا وما ساسا
ساقي الحجيج وهذا ياسر فلج والمجد يورث أخماسا وأسادسا

إن من يكون بفناء البيت ويقصد البيت الحرام سيجد سيدا قريش وهما في العليا منه برأي الشاعر وهما أبو سفيان والعباس بن عبد المطلب فالعباس ساقي الحجيج وأبو سفيان لاعب جيد بالقداح !! .

فإذن معاني مديحه لم يقصد منها الحصول على جائزة بل تأكيد قيم يحاول ترسيخها في المجتمع .

وقدم العباس نوعاً من الشكر عن طريق المديح لقاتل خويلد الذي قتل هريم بن مرداس أخي العباس والذي قتل خويلد هو أبو حليس يقول [43] :-

اتاني من الأنباء أن ابن مالك كفى ثائراً من قومه من تغببا
فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله وأقسم أبغي عنك أماً ولا أبا
فمثلك أدى نصرة القوم عنوة ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

ويمدح بالفروسية يمدح عمرو بن معد يكرب فيقول [44] :

إذا مات عمرو قلت للخيل: اوطئوا زبيداً فقد أودى بنجدتها عمرو

ولشدة إعجاب عمرو بالبيت عندما سئل ما تقول في العباس قال أقول فيه ما قال في أنه إعجاب الفارس بقيمه ودفاعه عنها .

5- الوصف والغزل :

وجدنا في ديوان الشاعر أبياتاً مفردةً في وصف الناقة والخيل وأبياتاً في الغزل ، لكنه لم يكن غزلاً حقيقياً قدر ما تشعرنا الأبيات أنها مجتزأة من قصيدة وإن تلك الأبيات الغزلية هي مقدمة لقصيدة ضاعت أو مبتورة المقدمة من ذلك قوله [45] :-

على إنني بعدما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كميلا
يذكرنيك حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلا

ويقول[46] :-

قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد

وأما وصفه للفرس من ذلك قوله :-

مطهما خلقه ششناً سنابكه صعلاً على أن في الجنبين اجفارا

فهو سمين الحافر دقيق الرأس ، عظيم ومستكرش الجنبين .

موضوعات شعره الإسلامي

تناول العباس بن مرداس السلمي في شعره الإسلامي موضوعات عديدة وقد يكون بين موضوعاته الإسلامية والجاهلية رابط هو موضوعة الفخر الذي لم يفارقه بل إن حدة هذا الفخر ازدادت في هذا العصر ، ومن موضوعاته الشعرية في العصر الإسلامي .

1- المدح النبوي :

وهذا الموضوع شكل ظاهرة موضوعية في شعره ، إذ إن اغلب شعره الإسلامي كان في فتح مكة ويوم حنين وهوازن وفي هذه الوقعات كان الفخر والحماسة هما المسيطران على الشاعر ومع الفخر اندمج مدح الرسول ﷺ ، وإن مدحه ﷺ كان مع البواكير الأولى للدعوة الإسلامية مع حسان بن ثابت وكعب بن زهير ، وان المدح النبوي على رأي د , زكي مبارك لم يعن أحذ من القدماء أو المحدثين بتاريخه [47] ويربط الدكتور زكي مبارك نشأة هذا الفن بالبيئات الصوفية ، فلم يهتم به من غير المتصوفة إلا القليل .

ويورد د . زكي مبارك الشعراء الذين مدحوا الرسول ﷺ ولم يكن العباس بن مرداس من ضمنهم وهذا يؤشر قصور المتابعة وسرعة الأحكام غير الدقيقة ، فنحن بين أيدينا قصائد خالصة المدح للرسول الكريم ﷺ وأبيات اختلط معها الفخر الإسلامي من ذلك قوله في القطعة رقم (30) وهي قصيدة مكونة من احد عشر بيتاً يقول فيها [48] :-

ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً وتابعت بين الاخشبين المباركا

نبـــي اتانـــا بعـــد عيســـى بنـــاطق من الحـــق فيـــه الفصـــل منـــه كـــذلكا
امينـــاً علـــى الفرقـــان أول شـــافع وآخـــر مبعـــوث يجيـــب الملائكـــا
رأيتـــك يـــا خيـــر البريـــة كلهـــا توسطت في القربى مـــن المجـــد مالكـــا
فانت المصطفى من قريش إذا ســـمت غلاصـــمها تبغـــي القـــروم الفواركـــا

ويقول مؤكدا على ((خير البرية))[49] :-

رأيتـــك يـــا خيـــر البريـــة كلهـــا نشـــرت كتابـــاً جـــاء بـــالحق معلمـــا
ونـــورت بالبرهـــان أمـــراً مدمســـا واطفـــأت بالبرهـــان نـــاراً مضـــرّما

ولا يمكن أن نقول أن الشاعر كان خائفاً من الرسول ﷺ فقال فيه الشعر ليؤمنه كما فعل كعب بن زهير كما ذهب إلى ذلك د . زكي مبارك [50] .

ومن أبياته التي اختلط فيها المديح النبوي بالفخر قوله [51] :

يا خير من ركب المطي ومـــن مشـــى فـــوق التـــراب إذا تعـــد الانفـــس

وقوله [52] :-

يـــا خـــاتم النُّبـــاء إنـــك مرســـلٌ بـــالحق كـــلُّ هـــدى الســـبيل هـــداكا
إن الإلـــه بنـــى عليـــك محبـــة فـــي خلقـــه ومحمـــداً ســـماكا

إذن النواة الأولى في المدح النبوي كانت مع تباشير الدعوة الإسلامية وأن العباس بـــن مرداس كان أحد الشعراء المتميزين في هذا الفن وأن قصائده المدحية النبوية حملت معها صدقاً وعاطفة .

2- الفخر والحماسة :

وهو الموضوع الأثير عند الشاعر وإذا كانت القبيلة غذت هذا الفخر في الجاهلية فـــإن الإسلام كان له دور واضح أيضاً في إبقاء الفخر عالي الصدى ، ولا سيما وأن الشاعر وجـــد مادته الفخرية من خلال الـــ(1000) مقاتل الذين شاركوا في حنين وهوازن وقد ألح الشـــاعر على ذكر هذا الموقف يقول [53] :-

حلفـــت يمينـــاً بـــرة لمحمـــدٍ فأكملتهـــا ألفـــاً مـــن الخيـــل ملجمـــا

ويقول [54] :-

منـــا بمكـــة يـــوم فـــتح محمـــد ألـــف تســـيل بـــه البطـــاح مســـوّم

ويقول [55] :-

فهنـــاك إذ نصـــر النبـــي بألفنـــا عقـــد النبـــي لنـــا لـــواء يلمـــع

3- **الهجاء الإسلامي :**

للعباس قطعتان شعريتان يهجو بهما سفيان بن عبد يغوث يقول [56] :-

إلا مـــن مبلـــغ ســـفيان عنـــي وظنـــــي أن ســـــيبلغه الرســـــول
ســـــئمتم ربكـــــم وكفرتمـــــوه وذلكـــــم بأرضـــــكم جميـــــل

ويقول [57] :-

وأوعد وقل مـــا شـــئت أنـــك جاهـــل على إنما أنت امـــرؤ مـــن بنـــي نصـــر

4- **العتاب :**

للشاعر قصيدة عتاب يعاتب فيها الرسول ﷺ لقلة ما أعطي من غنائم هوازن والتي أجزل فيها العطاء للمؤلفة قلوبهم فقال بين يدي الرسول ﷺ[58]:

وكانـــــت نهابـــــاً تلافيتهـــــا بكـــري علـــى المهـــر فـــي الاجـــرع
وإيقـــــاظي القـــــوم أن يرقـــــدوا إذا هجـــــع النـــــاس لـــــم اهجـــــع
فأصـــبح نهبـــي ونهـــب العبيـــــ د بـــــين عينيـــــة والاقـــــرع

هذه هي أبرز الموضوعات التي طرقها الشاعر في شعره الإسلامي وإن نبرة الفخـــر والفروسية والانا ظلت واضحة حتى مع الشعر الإسلامي .

مستويات الأداء في شعر العباس بن مرداس

يتجلى إبداع الشاعر في اللغة كونها المادة التي يشكل منها أمكنتـــه وأزمنتـــه وصـــوته الموسيقي الذي يكون علامة مميزة له ، ولكن هذه اللغة لا يمكن أن تصبح كـــذلك إلا عنـــدما يصبح لها زمان ومكان وموسيقى، وصوت داخل العمل الأدبي[59].

ويتجلى إبداع الشاعر في توظيف اللغة في موضوعاته الشعرية للتعبير عـــن مشـــاعره وأحاسيسه ونظرته للأشياء والأفكار ، ومدى إجادته في ذلك .

وعلى الشاعر أن يتجاوز اللغة التي درج عليها الناس ليمنح نصه مزيداً من التأثير فـــي نفوس متلقية وخلوداً باقياً بنفاء الشعر والأرض . إذ إن ((اللغة الشعرية لاتهدف إلـــى الإفهـــام وحده بل التعجب والالتذاذ فهي تتجاوز الدلالات الوضعية الثابتة للألفاظ))[60] .

ومن هنا سيكون منطلق هذا الفصل هو استكشاف مستويات الاداء اللغوي عند العبـــاس بن مرداس ، وما اراد الشاعر التعبير عنه لغوياً ؛ لاستنجاز فكرة أو معنى كان الشاعر يـــروم التعبير عنه .

ولمعرفتنا أن الشاعر كان من الفرسان العرب لذا سيكون أداؤه الشعري مجدداً ومؤثراً مع امتلاكهما الجزالة دون التعقيد اللغوي ، إذ إن اللغة الشعرية مطية الشاعر لإيصال ما يبغيه من رسائل تتفاوت موضوعاتها .

الاقتباس والتضمين

لابد لكل مبدع اتكاءات يرتكز عليها لتوصيل رسالته الفنية والابداعية ، ولا يمكن لأي نص أن ينهض من فراغ دون الافادة من التجارب الابداعية الاخرى ، سواء أكانت تلك التجارب سابقة لنصه أم معاصرة له .

وابرز اتكاءات الشاعر العباس بن مرداس وارتكازاته اللغوية ، الإفادة من النص القرآني الكريم ، والأمثال العربية ن وتلك الارتكازات ، استقرت تحت مصطلح الاقتباس وهو أن ((يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث لا على أنه منه))[61] وهو من المحسنات البديعية كما أشارت إلى ذلك كتب البلاغة .

والإقتباس قي شعر العباس يكون :

الاقتباس من القرآن الكريم .

لقد أشرنا في أول البحث أن الشاعر عاش مرحلتين تختلف أحدهما عن الأخرى ، الأولى الحياة التي سبقت الدعوة الإسلامية وكان فيها فارساً وشارعاً وسيداً يدافع عن قيم أخلاقية ومبادئ قبلية ، والحياة الثانية هي الحياة الإسلامية الجديدة بقيمها ومبادئها التي بشر بها النبي محمد ﷺ مع الإبقاء على الموروثات التي لا تتعارض والحياة الإسلامية الجديدة . والذي يبدو مقبولاً أن مدة حياته الاولى كانت أكبر من الثانية وعلى الرغم من ذلك وجدنا أن الاثر الإسلامي بدا واضحاً في شعره لان قيم الإسلام وروحه السمحة وجدت طريقها إلى الشعر منذ البواكير الأولى للدعوة الإسلامية .

وشكل الاثر الإسلامي ، والقرآني تحديداً – جزءاً كبيراً من ثقافة المبدع وظل ذلك الاثر يتواصل طوال العصور اللاحقة للعصر الاسلامي وإلى يومنا هذا بما شكلته النصوص المباركة من انزياحات فكرية ولغوية وبيانية وانفتاح النص الشعري على تلك الانزياحات باختلاف اصحاب النصوص الشعرية واتجاهاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية والمذهبية ، والفنية لذا لم نستغرب إفادة شعراء الغزل الاموي وتحديداً الصريح وعلى رأسهم عمر بن أبي ربيعة من النص الكريم[62] .

فقد أخذ كل شاعر من هذا المعين الثر ليوظفه بما يعبر عن طبيعة تجربته الشعرية والفنية وقد تنوعت الأبيات أو تكررت باختلاف المعاني والافكار التي تناولها الشعراء .

والعباس بن مرداس أحد أولئك الشعراء الذين أفادوا من النص الكريم ليعكس مدى تأثره به .

إذ تعددت ألوان الاقتباس من القرآن الكريم " فقد يعمد الشاعر إلى إفراغ معنى آية أو أكثر في بيت واحد في شعره مستفيداً منها حسب ما تتطلب الضرورات الفنية في الصياغة الشعرية ... وقد يكون الاقتباس مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل وترتيبها محافظة على الوزن وانسجاماً مع القافية الشعرية .

وهناك نوع ثان من التوظيف يتمثل في اقتباس الفكرة أو المعنى للآية المباركة وتوظيفها في فضاء البيت الشعري .

ونوع ثالث يتمثل باكتفاء الشاعر باقتباس إشارة توحي للقارئ اللبيب بآية أو أكثر من آيات النص الكريم وهناك توظيف رابع يتمثل باقتباس الشاعر لآية بلا تغيير وهو قليل لانه قد لا يستقيم وطبيعة الوزن والقافية " [63] .

وللقارئ هنا أن يستكشف أنماط الاقتباس من القرآن الحكيم عند العباس بن مرداس وبما شكل ظاهرة استوقفت من مرَّ على الشعر الاسلامي [64] .

وهو بهذا الاقتباس يعكس الأثر الذي تركه القرآن الكريم من جهة وليدلل بدرجة أو بأخرى على ثقافته من جهة ثانية كون القرآن الكريم يمثل المصدر الاول للثقافة باختلافها عند المسلمين ، ولقيام الآيات المباركة بمنح النص السَّلمي تأثيراً قوياً من جهة ثالثة .

ومن امثلة اقتباساته القرآنية قوله [65] :-

فجئنا أسد غابات اليهم جنود الله ضاحية تسير

فقوله "جنود الله" مأخوذ من قوله تعالى : **﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾** [66] .

وقوله تعالى : **﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾** [67] والملاحظ على البيت أن الشاعر لم يوظف النص الكريم بما نزل وإنما أفاد من لفظ الآية وغير في الترتيب لضرورة الشعر .

وتتكرر لفظة الجنود في شعر العباس بن مرداس في قصائد اخرى لتحيل على نصوص قرآنية أخرى كما في قوله [68] :

وكنا له دون الجنود بطانة يشاورنا في امره ونشاوره

ولا عجب أن تتكرر لفظة الجنود في شعره فهي تؤدي معنى الطاعة من جهة وهذا يؤكد التزام الشاعر ، ولتخدم ذات الشاعر الفارسة الميالة إلى الفخر ، فهو يفخر في شعره الاسلامي بانه أحد جنود الرسول ﷺ الذين اتخذهم بطانة له أي من خواصه.

وفي القصيدة ذاتها يفيد الشاعر من نص محكم أخر ، يتضح ذلك في قوله[69] :

جزى الله خيراً من نبي محمداً وأيدّه بالنصر والله ناصرهُ

في قول الشاعر ((وأيده بالنصر والله ناصره)) مقتبس من قوله تعالى : ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [70] وقوله تعالى : ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾[71] ومن إفاداته من القرآن الكريم قوله [72] :

نبايعه بالاخشبين وإنما يدُ الله بين الاخشبين نبايع

وهذه الافادة الصريحة واضحة جداً ولاسيما أنه كرر لفظة المبايعة في شطري البيت لتؤكد حضور القرآن الكريم في نفس الشاعر وشعره ويتضح التضمين في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ والملاحظ أن الشاعر استوفى الفاظ الآية المباركة ومعناها وضمنها شعره مع ترتيب لانغلاق البيت الشعري على وزن وقافية .

إن هدف المبدع من رصِّ اتكاءات أياً كانت اشكالها ليس الغرض منه ترفاً لغوياً أو أسلوبياً وإنما هو يؤدي وظيفة تعبيرية فكرية جمالية وبما يمنح النص الأخذ مزيداً من التأثير ويبقى للنص المأخوذ منه حضوره وخلوده .

ومن اقتباسات العباس بن مرداس من النص القرآني الكريم قوله [73] :

رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي ولله ما يبدو جميعاً وما يخفى

فالشاعر لا يريد من إسلامه ودفاعه عن الرسول ﷺ رضا الناس فرضاهم غاية لا تدرك ، لكنه يطلب رضا الله ﷻ . الله الذي لا تخفى عليه الأمور وله جميع ما في الوجود ، وهذا النص يحيلنا لقوله تعالى : ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ**﴾ [74] .

فالشاعر يهيء لنصه أكثر من مستوى أدائي ليحقق له تأثيراً في نفوس متلقيه .

وله اقتباس أخر في موضع أخر في قوله [75] :

ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً وتابعت بين الاخشبين المباركا

لقد ركز الشاعر في قوله هذا على النص المبارك في قوله تعالى : ﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ**﴾[76].

وفي البيت الذي يليه :-

نبـــي أتانـــا بعـــد عيســـى بنـــاطقٍ من الحـــق فيـــه الفصـــل منـــه كـــذلكا

إنه يحيل إلى قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَـــرُونَ﴾ [77] وفي الشطر الثاني من البيت يحيلنا الشاعر إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَـــوْلٌ فَصْـــلٌ*وَمَـــا هُـــوَ بِالْهَزْلِ﴾ [78] .

وفي البيت السابع من القصيدة ذاتها يقول :

أمينـــاً علـــى الفرقـــان أول شـــافعٍ وأخـــر مبعـــوث يجيـــب الملائكـــا

فهنا الشاعر اقتبس قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [79] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ﴾ [80]. وقوله تعالى : ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [81].

وانت تلحظ أن الشاعر حشد في نصه أكثر من آية كريمة بل قل أن البيت الواحد حوى أكثر من اقتباس ، وإن كانت اقتباسات غير تفصيلية ، فهو يفيد من الالفاظ الاسلامية لتناسبها والموضوع الشعري والحياة الجديدة التي يعيشها الفرد والمجتمع العربي .

ويزاوج الشاعر بين الجنود أو الجند والوفاء بالعهد لما في ذلك من المتلازمات فالجند يوفون بما عاهدوا ، انظر الى قوله [82] :

ثـــم الـــذين وفـــوا بمـــا عاهـــدتم جنـــدٌ بعثـــتَ علـــيهم الضـــحاكا

وقد ذكرنا نماذج قرآنية مباركة للفظة الجند .

وقوله : ((الذين وفوا بما عاهدتم)) يحيل إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ ﴾ [83] .

ويعتمد في تشبيهاته على تشبيهات القرآن الكريم مستفيداً من النص المبارك ، في رسم صورته الشعرية فيقول [84] :

حتـــى تولـــوا وقـــتلاهم كـــأنهم نخـــلٌ بظـــاهرةِ البطحـــاء منقعـــر

لقد رسم القرآن الكريم صورة لعاد عندما كفرت بربها فأرسل عليهم ريحـاً صرصـراً شديدة عاتية انتزعت الناس من أماكنهم فجعلهم كأنهم نخل اقتلع من أصله وجـذوره . ورسـم الشاعر صورة مقابلة لقتلى المشركين عندما تركوهم كأنهم نخل منقعر عـاد بفعـل الـريح ، والمشركين بفعل المسلمين فشبه المسلمين بالريح التي ارسلها الله على قوم عاد وانت تلحظ هذا التقابل الواضح في نص الآية الكريمة : ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [85] .

وقلنا في موضع سابق أن أغلب شعر العباس بن مرداس السلمي كان في يوم حنين وقد نزلت آيات مباركات في يوم حنين فانظر إلى النص الكريم وإلى النص السلمي : قال تعالى : **﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ﴾** (86) .

ويقول العباس (87) :

ويوم حنين حين سارت هوزانُ الينا وضاقت بالنفوس الاضالعُ

فالقارئ يلحظ أن الشاعر يفيد من النص الكريم في تقديم صورة دقيقة لما يروم .

ويفيد الشاعر من لفظة الدين التي وردت في أكثر من موضع من القرآن الكريم ويمازجها مع الضلالة لتقديم صورتين الضلالة وهي صورة المجتمع العربي قبل النبي (محمد ﷺ) وصورة الدين والهدى وهي صورة المجتمع مع النبي ﷺ أنظر إلى قوله(88):

ولكن دين الله دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع
اقام به بعد الضلالة امرنا وليس لأمر حمّه الله دافع

وقد ورد اسم الرسول الاعظم ﷺ ولفظة الدين والضلالة والهدى في اكثر من موضع قال تعالى : **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾**(89) . وقوله تعالى : **﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾**(90) . وقوله تعالى : **﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمْ الضَّلالَةُ﴾**(91).

ويقول في موضع آخر (92) :-

فإن تتبع الكفار أم مؤمل فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وأنا مع الهادي النبي محمد وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم أعزة أطاعوا الله فما يعصون من أمره حرفا

لقد وردت لفظة ((الكفار)) في مواضع متعددة من النص الكريم فقد وردت في سورة البقرة /161 . وفي سورة آل عمران /91 والنساء /18 والمائدة /57 والتوبة 68 و 73 و 120 و 123 وفي سورة الرعد /42 ، ومحمد /34 ، والفتح /29 ، والحديد 20 والممتحنة /10 ، 11 ، 13 ، وسورة التحريم /9 وسورة المطففين /34 .

وقوله الهادي النبي محمد اقتبسه من قوله تعالى : **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**(93) وقوله تعالى : **﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ﴾**(94) وقوله ((بفتيان صدق)) .على قوله تعالى **﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾**(95) .

ولا ينسى شاعرنا ذكر اسم النبي محمد ﷺ أو بألقابه ((النبي ، الرسول ، وخاتم الانبياء، والمرسل)) من ذلك قوله [96] :

يـــا خـــاتم النّبـــاء أنـــك مرســـل بـــالحق كـــلُّ هـــدى الســـبيل هـــداكا
إن الإلـــه بنـــى عليـــك محبـــة فـــي خلقـــه ومحمـــداً ســـماكا

فهذان البيتان يختزلهما قوله تعالى ﴿**ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾[97] .

وقوله [98] :

مـــن مبلـــغ الأقـــوام أن محمـــداً رســـول الالـــه راشـــدٌ حيـــث يممـــا
دعـــا ربـــه واستنصـــر الله وحـــده فأصـــبح قـــد وفـــي إليـــه وأنعمـــا
ســـرينا وواعـــدنا قديـــداً محمـــداً يـــؤم بنـــا أمـــراً مـــن الله محكمـــا

إن الأبيات الثلاثة معنى ولفظاً مضمنة من قوله تعالى ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[99] .

وقد وردت لفظة الرسول ، والنبي كثيراً في شعره ، وورد ذكرها كثيراً أيضاً في محكم التنزيل الحكيم [100] .

وقد يعمد الشاعر إلى الافادة من القصص القرآني فيسوقه في شعره في معرض الحكمة والنصح ، يقول [101] :-

الم تـــر عـــاد كيـــف فـــرق جمعهـــا قبيل وقدما عن مـــنهج المـــنهج القصـــد

ويورد الشاعر قصة عاد وكيف أهلكها الله ليسوق من خلالها نصـيحة بعـدم الظلـم والتجبر .

وهناك الكثير من الإفادات تركناها لنسخرها في المعجم الشعري الإسلامي للشاعر .

وهكذا تنوعت ألوان الاقتباسات القرآنية ما بين نقل حرفي للنص الكريم وما بـين نقـل المعنى ، وبين الإفادة ولو من ألفاظ محددة ليبرز الجانب الديني في شعره .

وقد يتجاذب النص الشعري أكثر من نص قرآني كما أوردنا من نماذج وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مقدرة فنية رائعة مع حسن استخدام النص المناسب ، وكذلك أفاد الشـاعر من القصص القرآني ((عاد ، لقمان ، داود)) .

ثانياً : التضمين من الأمثال العربية :

بعد تناول الأثر القرآني في شعر العباس بن مرداس من خلال الاقتباس ، وشكل القرآن بما حمل من دعوات للثورة على الوثنية والإشراك بالله والدعوة إلى الله الواحد (الأحد) وتنظيم علاقات الفرد بغيره وبما حمل من إعجاز لغوي ، صوري ، أدبي ، فكري ، جعلت منه المصدر الأول الذي ينهل منه الشعراء والمخضرمون منهم ، فكان منبع ثقافة الشاعر المسلم ، وهذا لا يعني إغفال أو إهمال مصادر الثقافة الأخرى التي اعتمدها الشاعر ، ومنها الأمثال والأمثال العربية جزء مهم من تاريخ العرب فهي خلاصة تجاربهم في الحياة القاسية التي عاشوها ، والتضمين بلاغياً ((أن يضمن الشاعر ...شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً))[102] .

((والعرب شأنهم شأن الأمم السامية شديدو الميل إلى ضرب المثل وإرسال الحكمة لتزيين كلامهم وتقويته وقد تركوا لنا طائفة جليلة من تلك الأمثال وكانوا يضربونها في شتى أحداث حياتهم وتقلبات أحوالهم... وكان للجاهلية حظ وافر من تلك الأمثال))[103] .

فخلاصة تلك التجربة العامة كانت حاضرة على صعيد الفن القولي ((الشعري ، والنثري)) .

وللأمثال في حياة الشعوب ((بعدان : بعد سكوني ، وبعد متحرك وكلاهما مرتبط بالآخر... ويتمثل البعد الأول في أن الأمثال مرآة الشعوب ترسم فيها تجاربها ...وأهميتها تتجلى في أن الزمن لا يكدر صفو نقائها ، فتنتقل عبر العصور .

والبعد الثاني يتمثل في إن الأمثال تصبح قطباً فاعلاً في حياة الناس))[104].

إذن الأمثال حاضرة في حياة الفرد العربي وبيئته يتعطاها في مفاصل حياته اليومية لذلك فإن استدعاءها في شعر العباس بن مرداس لم يكن غريباً وشكلت خصيصة تعبيرية في شعره ، من ذلك قوله [105] :-

ولم احتسب سفيان حتى لقيته على مأقط اذ بيننا عطر منشم

إن البيت الشعري قائم على الكناية المرتكزة على التضمين من المثل الذي يقول ((أشأم من عطر منشم))[106] .

ومنشم اسم امرأة عطارة بمكة وكانوا إذا أرادوا القتال وتطيبوا بطيبها أكثرت فيهم القتلى))[107] .

وقال في موضع آخر [108] :-

أقــام بســعد يشــرب المــاء آمنــاً ويأكــل وســطاها ويــربض حجــره

أنه يصور ذلك الرجل الذي أقام في بني سعد وجاور قيس بن عاصم وكــان مكرمــاً ويأكل مني خيراتهم ومتى ما نزلت بهم شدة اعتزلهم ، وهذه الصورة لم يقدمها مفصــلة لكنــه اختزلها عن طريق المثل العربي الذي يقول : ((يربض حجرة ويرتعي وسطاً)) ويروى ويأكل خضرة ويربض حجرة))[109] .

ويقول مفتخراً بانتصاره على أعدائه [110] :

ومــا أن طــبهم جــبنٌ ولكــن رمينــاهم بثالثــة الأثــافي

لقد أنصــف الشــاعر عــدوه ولديــه الكثيــر مــن القصــائد والأبيــات المنصــفة –تصلح مدار دراسة– وهذا الإنصاف يقوم على أن أعدائه شجعان وليســوا بجبنــاء لكنــه أي الشاعر وقومه رموهم بثالثة الأثافي والاثفية ثلاثة أحجار ، كل حجر بمثل رأس الإنسان فــإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية ، ويضرب المثل لمن يرمى بداهية))[111] .وداهيــة هــؤلاء القــوم العباس بن مرداس وقومه .

إن الشاعر حاول إغناء تجربته الشعرية من خلال حسن توظيفه للامثال واستدعائها في النص السلمي من خلال عمق التجربة التي حوتها تلك الامثال فمنحــت الخلــود لأن الامثــال أصبحت ذا دلالة جمعية لا تخص فرداً واحداً وطائفة معينة .

وفي شعره الإسلامي وفي معركة حنين التي كان فيها أغلب شــعره الإســلامي وفــي معرض فخره بما كان له ولقومه من المشاركة الفاعلة يقول [112] :-

وغــداة نحــن مــع النبــي جناحــه ببطــاح مكــة والقنــا يتهــزع

فهو يصور قومه بأنهم جناح النبي أو جعل الرسول ﷺ (سليم ، قبيلة الشاعر) في مقدمة الجيش وجعل لوائهم أحمر [113] .

والهزع سهم يبقى مع الرامي في الكنانة ، وهي أفضل سهامه ، ويدخره لشديدة لذلك قيل ((ما بقي من سهامه الأهزع)) ويروى ما في كنانته أهزع [114] ، وادرج هذا المثل كناية عــن شدة وقع المعركة .

ولم يقتصر فخره على شعره الإسلامي ، فإن فخره الجاهلي كان عالي الصــوت كمــا اوردنا في حديثنا عن أغراضه الشعرية ، ومن ذلك االفخر المستند على التضمين من الأمثــال قوله [115] :

فأمــا النخيــل فليســت لنــا نخيــل تســقى ولا تــؤبر

ولكـــن جمعـــاً كجـــذل الحكـــا ك فيـــــه المقنـــــع والحســـــر

فالشاعر يفخر بأن قومه ليسوا من الذين ينشغلون بالزراعة وتلقيح النخيل، إنمـا هـم أصحاب حرب ومعارك وفرسان ، بل فيهم من يستشار ويؤخذ برأيه ، هذا المعنى قـائم علـى المثل الذي يقول ((جذل الحكاك)) وهو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك بـه [116] . والعبـاس ساق هذا المثل ليعطي صورة تشبيهية مستقاة من بيئة واقعية معاشة ومقتبسة من أمثال عربية ، فهو شبه قومه بالعود الذي تحتك به الأقوام الأخرى والتي أعطانا المثل تشبيهاً بأنها (جربى) أي إن الأقوام الأخرى معتمدة عليهم ومستندة لما لهم من رجاحة عقلٍ .

وقد يكون قول الشاعر وحكمته سبباً في جعلها مثلاً يسير على مدار الايام، فلو قرأنا هذا القول [117] :-

لقـــد عظـــم البعيـــر بغيـــر لـــبٍ فلـــــم يســـــتغن بـــــالعظم البعيـــــر

لقد أورده الميداني في مجمعه واستشهد بهذا البيت وجعله من الامثال المولـدة وقيـل ((أخف من بعير))[118] أو ((أخف حلماً من البعير))[119] .

لقد ساق الشاعر تجربته الغنية وخبرته في الحياة ليستخلص منهـا حكمتـه تتمثـل أن العظمة ليس بالضخامة وإنما بالفكر ورجاحة العقل ، وقد افاد الفرزدق من هذا المعنى فأنشد :-

ولا خير في حسن الجســوم ونبلهــا إذا لــم تــزن حســن الجســوم عقــول

وقد أفاد العباس بن مرداس من المثل الذي يقول ((لا افعـل ذلـك مـا سـمر ابنـا سمير))[120] في قوله :-

فـــإن يهـــدوا إلـــى الإســـلام يلفـــوا أنـــوف النـــاس مـــا ســـمر الســـمير

المعجم الشعري

الشعر هو فن في صورة لغوية جميلة، وهذه اللغة الجميلة لابد لها أن تخرج من جمودها في المعاجم إلى حبكها في صياغات الشعراء الأسلوبية كلاً على حسب تعامله .

والمعجم الشعري هو وسيلة للتميز بين انواع الخطاب وبين لغات الشعراء والعصور .

وهذا المعجم يرتبط بتجربة الشاعر وما يربطه بما حوله وعليه فإنه لا يتعامل مع الألفاظ تعاملاً سطحياً مباشراً وإنما يعاملها بمعامله الشعوري والذوقي.

وإن الشاعر ابن البيئة التي ولدته وترعرع فيها فهو متأثرٌ بتحـولات الحيـاة البيئيـة السياسية والاجتماعية والقبلية ، فلا يمكن أن يخرج لنا أدب خال من المؤثرات لكنها قد تـؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر مما يشكل معجمه الشعري .

والشاعر يكون قادراً على توظيف ما في الألفاظ المستقاة من المعاجم من طاقات فنية فيدخلها في سياقه التركيبي وتسقط الوظيفة الشعرية مبدأ التماثل لمحور الاختبار على محور التأليف مما يمنح الالفاظ دلالات جديدة ولا سيما إذ دخلت في بنى متشابهة أو متغايرة أو متجاورة .

وكما هو معلوم إن لكل فن أو غرض معجمه الخاص ، إلا أننا لن نعمل المعجم على أساس الاغراض لتداخلها في شعر الشاعر وإنما سنقسمها على وفق دوال ومجموعات بحسب ما شكلته من شيوع وتكرار .

أولاً : ألفاظ المعارك

لأن شاعرنا من الفرسان فقد شكلت الحروب وأدواتها وملازمتها ظاهرة لغوية مجمعية في شعره وانظر إلى ذلك المعجم .

1- السيف أسماؤه وصفاته

أكثر ما يباهي به الشاعر الفارس هو سيفه واقرأ أقواله فمرة يردها بصيغة الجمع كقوله[121] :

نعرض للسيوف بكل ثغرٍ خدوداً ما تعرض للطام

وقوله [122] :

الله مكنه له وأذله حكم السيوف لنا وجد مزحم

وقوله [123] :

نذيقكم – الموت بنى سرادقاً عليكم – شبا حد السيوف البواتك

وجمع بين السيوف وصفتها (البواتك) أي القواطع ، ويأخذ السيف منه حيزاً كبيراً بل أنه يشبه الجواد (الفرس) بنصل السيف يقول [124] :

جواد كنصل السيف اين لقيته فيضربك أو يطعنك طعناً على عمد

وينهي أحدى قصائده بحكمة شخصية للفرسان [125] :

فحارب فإن مولاك حارد نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارد

ويعبر عن السيف بصفاته أو اسمه كما في قوله [126] :

ونحن ضربنا الكبش حتى تساقطت كواكبه بكل عضب مهند

ويجمع السيف على اسياف كقوله [127] :

فجسنا مع المهدي مكة عنوة بأسيافنا والنقع كابٍ وساطع

وقوله [128] :

طـــوراً يعـــانق باليـــدين وتـــارة يفـــري الجمـــاجم صـــارماً بتاكـــا

2- الرماح وأسماؤها وصفاتها :

((أرماح ، الرمح ، المطرد، المداعس ، المطارد ، الخطى ، القناة، الغاب)).

يقول [129] :

أتشـــحذُ أرماحـــاً بأيـــدي عـــدونا وتتـــرك أرماحـــاً بهـــن نكايـــدُ

ويقول بعد وقعة حنين [130] :

حملنا له فـــي عامـــل الـــرمح رايـــة يذود بها فـــي حومـــة المـــوت ناصـــره

ويقول [131] :

إذا مـــا شـــددنا شـــدة نصـــبوا لهـــا صـــدور المـــذاكي والرمـــاح المداعســـا

والرماح المداعس : هي الرماح الغليظة الشديدة التي لا تنثني والطاعنة حتى الموت .

ويقول [132] :

وما زلت احمي صـــحبتي وأذودكـــم برمحي حتـــى رحـــتُ قطـــراً بمطـــردي

والرمح معروف أما المطرد ، فهو رمح قصير يطعن به الوحش .

ويقول [133] :

وكنا إذا ما الحـــرب شـــبت نشـــبها ونضـــرب فيهـــا الابلـــخ المتقـــاعس

فأبنـــا وأبقـــى طعننـــا فـــي رماحنـــا مطـــارد خطـــى وحمـــرا مداعســـا

أنه جمع بين الرمح ، ونسبته إلى مكان صناعته وهي الخط خط البحرين وتنسب اليهـا الرماح ، والمداعس التي اشرنا إليها والمطارد ما بقي من الرماح إذا تكسرت وهـي الرمـاح القصيرة التي عادة ما يطعن بها الوحش .

ويقول [134] :

يروي القناة إذا تجاسر فـــي الـــوغى وتخالـــه أســـداً إذا مـــا يعـــبس

القناة : الرمح . ويقول [135] :

وغـــداة نحـــن مـــع النبـــي جناحـــه ببطـــاح مكـــة والقنـــا يتهـــزعُ

ويقول [136] :

تماروا بنا في الفجـــر حتـــى تبينـــوا مـــع الفجـــر فتيانـــاً وغابـــاً مقومـــا

3- الدروع وغطاء الرأس (القوانس) :-

((الدارعين ، البيض السوابغ ، القوانس ، الفارسي ، القونس ، السابغة ، النسيج)) .

من ذلك قوله [137] :

وخيـــل تكـــدس بالـــدارعين تنحـــر فـــي الـــروع أو تعقَـــرُ

وقوله [138] :

وبـــيض ســـوابغٌ مســـرودةٌ مواريـــث مـــا اورثـــت حميـــرُ

وقوله [139] :

أكـــرُّ واحمـــي للحقيقـــة مـــنهم واضـــرب مـــن بالســـيوف القوانســـا

والقوانس هي اعلى بيضة الراس أو غطاء الرأس وقوله [140] :

ولكـــنهم فـــي الفارســـي فـــلا يـــرى من القـــوم الا فـــي المضـــاعف لابســـا

(والفارسي) هي الدروع المنسوبة إلى بلاد فارس .

ويجمع بين الدرع والقونس في قوله [141] :

من كـــل اغلـــب مـــن ســـليم فوقـــه بيضـــاء محكمـــة الـــدخال وقـــونس

فهو يصف دقة صناعة الدروع التي كنى عنها بالبيضاء ، والقونس هي غطاء الـــرأس وهي الحلقة الحديد العالية في غطاء الرأس .

ويقول [142]:

كأن نسيج الشهب والبـــيض ملـــبس أسوداً تلاقـــت فـــي مراصـــدها غضـــفاً

فالنسيج هي الدروع ، والبيض غطاء الرأس .

وقوله [143] :

فـــي كـــل ســـابغة تخيـــر ســـردها داود إذ نســـــج الحديـــــد وتبـــــع

4- الخيل وأسماؤها وصفاتها :

وهذه اللفظة كانت الاكثر تداولاً وشيوعاً في شعره فقد ترددت أكثر من 18 ثماني عشرة مرة من ذلك قوله [144]

فقلت وقـــد صـــاح النســـاء خلالهـــم لخيلـــي شـــدي انهـــم قـــوم لهـــذم

وقوله [145]

إذا مات عمرو قلت للخيـــل أوطئـــوا زبيـــداً فقـــد اودى بنجـــدتها عمـــرو

أسماء خيوله : زرة ، صموت ، صوبة ، العبيد وذلك في قوله [146]

أعددت صــوبة والصــموت ومارنــاً ومفاضـــــة للـــــروعِ كالسّـــــحل

وقوله حين أخذ سفيان النصري فرس العباس ((زرة)) وكان العباس قد أطلق ثلاثين من الأسرى فقال [147] :

أزرةُ خيـــرٌ أم ثلاثـــون مـــنكم طليقـــاً رددنـــاه الـــيكم مســـلماً

وقوله [148] :

فما كــان تهليــل لــدن أن رميــتهم بــزرة ركضــاً حاســراً غيــر ملجــمِ

وقوله [149] :

فاصـــبح نهبـــي ونهـــب العبيـــ دِ بـــــين عينيـــــه والاقـــــرع

السوابح :- وهي من الخيل ما يمد يديه في الجري سبحاً كناية عــن القــوة والســرعة كقوله[150] :

فـــإني والســـوابح يـــوم جمـــع ومـــا يتلـــو الرســـول مـــن الكتـــابِ

وقوله [151] :

الإســـوابح كالعقبـــان مقربـــة فـــي دارة حولهـــا الاخطـــار والعكـــر

السواهم : وهي الخيل العابسة ومنها قوله [152] :

مغـــاوير تحمـــل ابطالنـــا إلـــى المـــوت ســـاهمة ضـــمرُ

وقوله [153] :

ســـواهمٌ كالقـــداح مســـومات وكمتـــاً لونهـــا كـــالورس صـــافي

العوابس :- وهي الخيل التي غيرها السفر ، أو التي انقبضت شفاها فظهرت اســنانها يقول [154] :

نعوا مالكــاً بالســهل لمــا هبطنــه عــوابس فــي كــابي الغبــار كوالحــا

وقوله [155] :

إذا الخيل جالت عن صــريع نكرُّهــا علـــيهم فمـــا يـــرجعن إلا عوابســـا

العوج العناجيج : وهي الخيل الرائعة لقوائمها إذ العوج منها خلقة كقوله[156] :

صبحناكم العوج العنــاجيج بالضــحى تمــرُّ بنــا مــرّ الريــاح الســواهك

الشوازب : وهي المضمرات من الخيل ، في قوله [157] :

كـــأني لـــم أقـــد خـــيلاً عتاقـــاً شـــوازب مثلهـــا فـــي الارض عـــودُ

خيفانة : وهي الفرس السريعة ، كقوله [158] :

واعـــــددتُ للحـــــرب خيفانـــــة تـــــديم الجـــــراء إذا تخطـــــرُ

طمرة :- فرس سريعة ثابتة : بقوله [159]:

إذا شـئت مـن كـلٍ رأيـت طمـرةً وفارســها يهــوي ورمحــاً محطمــاً

القنابل : وهي طائفة من الخيل تتراوح أعدادها ما بين الثلاثين إلى الاربعين وذلك في قوله [160]:

لان لم ازر خولان في عفـر دارهـا بـــأرعن رجـــاف نزجـــي قنابلـــه

الكوادس : وهي الخيل المثقلة بالفرسان ومشت سريعاً وركب بعضها فوق بعض ، كقوله [161] :

فـدعها ولكـن قـد اتاهـا مقادنـا لاعـدائنا ترجـي الثقـال الكوادسـا

وقد جمع الشاعر أدوات حربه ، ومن عجيب ألفاظ هذه الأدوات أنها من الاضداد ، يقول[162] :

جمعـت إليـه نثرتـي ونجيبتـي ورمحـي ومشـقوق الخشـيبة صـارما

فهو جمع لحربه درعه المسلسلة وناقته الكريمة ، ورمحه ، وسيفه الصارم، وهو من الاضداد ((مشقوق الخشيبة)) السيف الصقيل أو السيف الذي لم يصقل .

5- الحرب واسماؤها والجيش والملازمات الاخرى

إن اسماء الاسلحة والخيل ما كانت لترد أو تتكرر لو لم تكن هناك حروب وقد شاعت هذه اللفظة كثيراً في شعر العباس ولم ترد بلفظة واحدة ومنها :

أ- الحرب :- وقد تكررت أكثر من عشر مرات كقوله [163] :

فلـم اوقـد الحـرب حتـى رمـى خفـاف باسـهمه مـن رمـى
فالهـب حربـاً بأصـبارها فلـم أك فيهـا ضـعيف القـوى
فلسـت فقيـراً إلـى حـربهم ومـا بـي عـن سـلمهم مـن غنـى

ب- الوغى : ووردت في ديوانه ثلاث مرات كقوله [164] :

سراع إلى العليا كرام لـدى الـوغى يقـال لبـاغي الخيـر اهـلاً ومرحبـا

ج- الروع : وجاءت في ديوانه مرتين كقوله [165] :

أعددت صـوبة والصـموت ومارنـاً ومفاضـة للـروعِ كالسـحلِ

فهو يعد للحرب خيله التي اسماؤها ((صوبة ، الصموت ، ومارن ، ومفاضة)) .

د- الحروب : وردت مرتين في شعره كقوله [166] :

ألــمْ تــرَ أنــي كرهــت الحــروب وانــي نــدمتُ علــى مــا مضــى

ه- الهيجا : كقوله [167] :

فــوارس يطعنــون الخيــل شــزراً لــدى الهيجــا ويــروون النــديما

وقد وردت مرة واحدة

و- الوقائع : وجاءت مرة واحدة في قوله [168] :

صــبرنا مــع الضــحاك لا يســتفزنا قــراع الاعــادي مــنهم والوقــائع

وقوله [169]:

ووقعــة خالــد شــهدت وحكــت ســنابكها علــى البلــد الحــرام

ز- الغارة : في قوله [170] :

بأني ســأرمي الحقــل يومــاً بغــارة لهــا منكــب حــاب تــدوي زلازلــه

ح- وقوله [171] :

ولكنــي يجــول المهــر تحتــي إلــى الغــارات بالعضــبِ الحســام

الجيش : إن هذه المفردة لم تأت بصورة واحدة في المعجم الشعري للعباس بن مرداس ، فقد تنوعت مفرداتها للدلالة عليها من ذلك .

الجيش : وردت مرتان من ذلك قوله [172]:

هزمنــا إذ لقينــا جــيش رعــلٍ وذكوانــاً وجمــع بنــي خفــاف

وقوله [173] :

إنــي أظــنُ رســول الله صــابحكم جيشاً لــه فــي فضــاء الأرض أركــانُ

الجمع : وهذه اللفظة الاكثر تداولاً ، عند العباس للدلالة على الجيش من ذلك قوله[174]:

هزمنــا الجمــع جمــع بنــي قســي وحكــت بركهــا ببنــي رئــاب

وقوله [175] :

نــؤم الجمــع جمــع بنــي قســي علــى حنــقٍ نكــادُ لــه نطيــر

وقد اجتمعت لفظة الجيش والجمع في البيت الذي اوردناه عن الجيش .

الكتيبة :- وهي جزء من الجيش الكبير كما في قوله [176]:

يغشــى الكتيبــة معلمــاً وبكفــه عضــبٌ يقــدُّ ولــدن مــدعسُ

فانت ترى هذا الفارس المعلم الذي ينبي عن نفسه وبيده سيف قاطع ورمح لين يطعن به الأعداء إن هذه الألفاظ خرجت من مكمنها المعجمي لتعطي صورة واضحة وبينة عن شـــاعرنا من غير أن نفتش في كتب التاريخ والسير عما كان عليه .

الرجراجة : وهي الكتيبة التي لا تستطيع السير لكثرتها وهي في قوله[177]:

ورجراجـــة مثـــل لـــون النجـــو مِ لا العـــــزلُ فيهـــــا ولا الحسُّـــــرُ

((الفيلق ، وذي لجب ، والعارض ، والأرعن)) ، في قوله [178]:

حتـــى صـــبحنا أهـــل مكـــة فيلقـــاً شـــهباء يقـــدمها الهمـــام الاشـــوس

وقوله [179]:

بـــذي لجـــب رســـول الله فـــيهم كتيبتـــــه تعـــــرض للضـــــراب

(وذو لجب) هو الجيش الكثير الاصوات لكثرته .

وقوله [180]:

لنـــا عـــارض كزهـــاء الصـــريم فيهـــــا الاســـــنة والعنبـــــرا

وقوله [181]:

لأن لم أزر خولان في عقـر دارهـا بـــارعن رجـــاف نزجـــي قنابلـــه

فالأرعن الرجاف هو الجيش الكثير المضطرب لكثرته ويسوق هذا الفارس الخيل التـــي كنى عنها بلفظة ((القنابل)) وهي الخيل التي عددها ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

6- شخصيات المعارك :

لقد ذكرنا اسماء الحرب وأدواتها وأسلحتها وخيلها ولم نذكر أبطالها وقد تنوع ذكر الأبطال في معجم العباس بن مرداس فمنهم ((الكماة ، الحواسر ، الحاسر ، الفوارس ، المقنع ، مشايع ، الابطال ، مغاوير ، الفارس ، الصيد ، الكمي ، ملأم، فتيان صدق ومن فخره أنه كان يلح على لفظة الفوارس ليعطي إيحاءً بعدم فرديته في اقتناص الفرص ضد الاعداء وتحقيق النصر .

وسنقتصر على كل اسم على بيت مع الإحالات الأخرى قي الهامش . يقول[182] :

عليهـــا مـــن ســـراة بنـــي ســـليم فـــوارس نجـــدة فـــي الحـــرب صـــيدُ

فهؤلاء الفوارس صفتهم متكبرين .

ويقول [183] :

ولســـتُ بخـــالع عنـــي ثيـــابي إذا هـــــرّ الكمـــــاة ولا أرامـــــي

ويقول [184] :

فـأبوا بهـا عرفـاً وألقيـت كلكلـي على بطـل شـاكي السـلاح مكلـمِ
ولـن يمنـع الاقـوام إلا مشـايح يطـارد فـي الارض الفضـاء ويرتمـي

ويقول [185] :

مغـاوير تحمـل ابطالنـا إلـى المـوت سـاهمة ضـمر

ويقول [186]:

نصرنا رسول الله مـن غضـب لـه بـألف كمـيٍّ لا تعـدُّ حواسـرهْ

7- اللواء والراية يقول [187]:

يمشـون تحـت لوائـه وكـأنهم أسـد العـرينِ أردن ثـم عراكـا

ويقول [188]:

أمـام رسـول الله يخفـق فوقنـا لـواء كخـذروف السـحابة لامـع

ويقول [189]:

فزنـا برايتـه واورث عقـده مجـد الحيـاة وسـؤوداً لا ينـزع

ومن ملازمات ألفاظ المعارك ((الموت[190]، القتل[191]، صرعى، وصريع[192]، الجزع[193] ، الفزع [194] ، السلم [195] ، الاعادي ، العدو[196]..)) وغيرها .

ثانياً : المعجم الديني

لقد اشرنا في مبحث الاقتباس والتضمين إلى كثير من المفردات التي فيها أشارات إلى النص الكريم ومع ذلك فهناك الكثير من الألفاظ التي تعد من أساسيات المعجم الاسلامي .

وكانت أكثر الالفاظ الإسلامية تداولاً هي لفظ الجلالة وتعددت أنماط اللفظة المقدسة وبعدها اسم النبي محمد ﷺ مع تفنن في عملية الاشارة إلى النبي الكريم ﷺ .

1- الفاظ الجلالة ومنها (الله) : وجاء في أغلب الاحيان مع لفظ الرسول كقوله[197] :

وتركـي رسـول الله والاوس حولـه أولئـك أنصـار لـه مـا أولئكـا
فأمنـت بـالله الـذي أنـا عبـده وخالفـت مـن أمسـى يريـد الممالكـا

وقوله [198]:

رضا الله ننوي لا رضا الناس ينبغـي ولله مـا يبـدو جميعـاً ومـا يخفـى

2- الرّب (رب العالمين) داعي الرب ، في قوله [199]:

لعمـري أنـي يـوم أجعـل جاهـداً ضـماراً لـرب العـالمين مشـاركاً

وقوله [200]:

دعـــا ربـــه واستنصـــر الله وحـــده فاصـــبح قـــد وفـــي اليـــه وانعمـــا

وقوله [201]:

كانـــت إجابتنـــا لـــداعي ربنـــا بـــالحق منـــا حاســـر ومقنـــع

3- الرحمن :- في قوله [202]:

يغشى ذوي النســب القريــب وإنمــا يبغـــي رضـــا الـــرحمن ثـــم رضـــاكا

4- الإله : في قوله [203]:

إن الالـــه بنـــى عليـــك محبـــةً فـــي خلقـــه ومحمـــداً ســـماكا

2- أسماء الرسول ﷺ :

أ- الرسول :- وترددت كثيراً في شعره الاسلامي مقرونة ومضافة إلى لفظ الجلالـــة (الله) أو الإله أو تأتي مفردة دون إضافة أو تأتي مضافة إلى اسم النبي ﷺ كقوله [204]:

عشية ضحاك بـــن ســـفيان معـــتص بســـيف رســـول الله والمـــوت كـــانع

وقوله [205] :

مـــن مبلـــغ الاقـــوام أن محمـــداً رســـول الإلـــه راشـــدٌ حيـــث يممـــا

وقوله [206]:

نصروا الرســول وشــاهدوا أيامــه وشـــعارهم يـــومَ اللقـــاء مقـــدَّم

وقوله [207]:

حتـــى إذا قـــال الرســـول محمـــد أبنـــي ســـليم قـــد وفيـــتم فـــارفعوا

ب- النبي :- وهذه المفردة تأتي أيضاً إما مفردة أو مضافة أو مضاف إليها كما في قولـــه [208] :

فهنـــاك إذ نصـــر النبـــي بألفنـــا عقـــد النبـــي لنـــا لـــواء يلمـــعُ

وقوله [209]:

فمـــن مبلـــغ عنـــي النبـــي محمـــداً وكل امـــريء يجـــزى بمـــا قـــد تكلمـــا

وقوله [210]:

وقـــال نبـــي المـــؤمنين تقـــدموا وحـــب الينـــا أن نكـــونَ المقـــدما

ج- محمد ﷺ ، ورد اسم الحبيب المصطفى ﷺ في معجم العباس بن مرداس سبع مرات من ذلك قوله [211]:

إن الإلـــه بنـــى عليـــك محبـــة فـــي خلقـــه ومحمـــداً ســـماكا

وقوله [212]:

حلفـــت يمينـــاً بـــرةً لمحمـــدٍ فاكملتهـــا ألفـــاً مـــن الخيـــل ملجمـــا

د- خير البرية : في قوله [213]:

رأيتـــك يـــا خيـــر البريـــة كلهـــا نشـــرت كتابـــاً جـــاء بـــالحق معلمـــاً

هـــ- الأمين [214] ، المبعـــوث [215] ، المرســـل [216] ، المبـــارك [217] ، الشـــافع [218] ، المهدي[219] ، الهادي [220] ، خاتم النباء [221] .

وهذه الاسماء وردت مرة واحدة لكل منها .

ومن ألفاظه الدينية ((الحق ، النفاق ، المؤمنون ، المشركون المسلمون الكفار ، الفتح ، الهدى ، الضلالة ، الطاعة ، المعصية ، الأنصار ، التقوى ، البر، الفصل ، البرهان ، عباد الله، وأسماء شخصيات وردت في الذكر الحكيم مثل ((النبي عيســـى ، ولقمـــان ، وعـــاد ، وبنـــي هارون))[222] .

ثالثاً : الأعلام : وتقسم في شعره إلى أعلام شخصيات إما رجالاً أو قبائل وهي منتشرة على صفحات ديوانه فبالإمكان العودة إليها هناك وإعلام أماكن وفيهـــا يصـــور معاركـــه وأيامـــه وانتصاراته وهي أيضاً مبثوثة في صفحات ديوانه وسيكون هناك إثقال للبحث لـــو أدرجناهـــا فالرجاء العودة للديوان لمن يريد الاستزادة .

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام أن الاماكن ليست في اغلبها معلمة ، فهناك الفاظ دالـــة على المكان كالفاظ ((المنزل ، والدار ، والمجلس ، والحقل ، والحي ، والقرية ، ....)) وتنوع حضورها ما بين المقدمات للقصائد أو في فخره بانتصاراته ومعاركه .

رابعاً : الألوان وما له صلة بها :- من جميل ما صادفني في معجم العباس بـــن مـــرداس تركيزه على الألوان وكأنه فنان يفتتن بألوانه ولا يغادر تفاصيل صورته سواء أكانت صـــورة شعرية جاهلية أم صورة شعرية إسلامية لأن كلا الصورتين تصب في مجرى الفخر .

وتنوع أداؤه الصوري اللوني فمرة يذكر اللون صراحة ومرة أخرى يذكر بديل اللـــون بمترادفه ، ولنأخذ أمثلة :-

أ- الألوان الصريحة : وهي أقل في ديوانه من الألفاظ التي تؤدي دلالة لونية ، ومـــن الألوان الصريحة التي وجدت في ديوانه :-

- الأحمر : وفي اعتقادنا أن هذا اللون يناسب أجواء المعارك وفروسية الشاعر من ذلـــك قوله [223]:

فأبنـــا وأبقـــى طعننـــا فـــي رماحنـــا مطـــــارد خطـــــي وحمـــــراً مداعســـــا

فرمحه أحمر لا لأن لونه هكذا ولكنه مخضب بدماء الأعداء .

- الأبيض :- وأغلب الاحيان كان يتناول هذا اللون للدلالة على الدروع والسيوف وكناية عنها كما في قوله [224]:

من كـــل أغلـــب مـــن ســـليم فوقـــه بيضـــــاء محكمـــــة الـــــدخال وقـــونسِ

فالبيضاء هنا كناية عن الدروع القوية النسج المحكمة الصنعة، وقوله [225]:

ببيض تطير الهـــام عـــن مســـتقرها ونقطـــف أعنـــاق الكمـــاة بهـــا قطفـــا

فالبيض هنا كناية عن السيوف التي تقطع رؤوس الكماة .

وقوله [226]:

كأن نسيج الشهب والبـــيض ملـــبسُ أسوداً تلاقـــت فـــي مراصـــدها غضـــفا

- **اللون الأخضر :**

في قوله [227]:

إذ نركب المـــوت مخضـــراً بطائنـــه والخيـــل ينجـــابُ عنهـــا ســـاطع كـــدر

في هذا البيت اجتمع اللون الصريح مع لفظة ذات دلالة لونية .

ب-الالفاظ ذات الدلالة اللونية :- وهذه الالفاظ كانت أكثر حضوراً فـــي شـــعره ولا تبريـــر واضح لمثل هذه الاستعمال سوى أن هذه الالفاظ تخص في الأغلب الأعم دلالة لونية على ألوان الحيوانات والعرب تعارفت على اطلاق الفاظ ذات دلالة لونية على ألوان الحيوانات من غير أن تذكر اللون الصريح ((كالاسود ، والأحمر ... وغيرها)) .

وهذا الأمر له تفسير ذلك أن الحيوان لم يكن له لون خالص فغالباً ما يتنازعـــه لونـــان وهذا ما سنشير إليه في تعداد تلك الألفاظ ذات الدلالة اللونية . ومن الألفاظ ذات الدلالة اللونية:

- الأدهم :- وهو اللون الاسود ويطلق على الفرس ، إذا اشتدت ورقته وذهب بياضه ، من ذلك قوله [228]:

من الرجلة الساعين أو تلـــقُ فارســـاً على فرس فـــي الخيـــل أدهـــم ذي وردِ

وقد يكنى عن كثرة الاشجار والنخيل عن طريق اللون بإطلاق لفظة الأدهم عليه كمـــا فعل في قوله [229]:

جـــرتْ ســـنابكها بنجـــدٍ قبلهـــا حتـــى اســـتقاد لهـــا الحجـــاز الأدهـــم

ولا تستقيم اللغة الشعرية إذا قال (الحجاز الاسود) فقد يذهب ذهن المتلقي مذاهب شتى فقال (الحجاز الادهم) كناية عن كثرة نخيله كما قيل عن العراق ((بلد السواد)) لكثرة نخيله .

- الورد :- وهو الفرس المشرب حمرة أو صفرة كما في قوله [230]:

يضلُّ الحصان الأبلق الورد وسطه ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما

فالابلق : هو الحصان الذي يختلط لونه ما بين السواد والبياض والورد :- هو ما أشرب حمرة فاختلطت هذه الالوان الثلاثة لتزيده ظهوراً وحضوراً لكنه يضيع وسط انتصارات جيش المسلمين في وقعة حنين التي شارك فيها شاعرنا والتقط لنا هذه الصورة الشعرية اللونية .

- الكميت: الكميت من الخيل ما كان لونه أحمر بداخله سواد غير خالص . وذلك في قوله[231]:

سواهم كالقداح مسومات وكمتاً لونها كالورس صافي

ولا نعلم كيف جمع الشاعر بين الكميت والورس ، إذ أن الورس يعطي دلالة لونية أيضاً فهو نبت أصفر اللون ، فكيف جمع بين ثلاثة ألوان ((الاسود ، والاحمر ، والاصفر)) .

- الاقمر :- وهي لفظة تؤدي دلالة اللون الابيض . كما في قوله [232]:

يصاد اعتباطاً عليها الظليـ م في القطر والفرأ الأقمرِ

- الاشمط :- وهو امتزاج اللون الابيض بالاسود وغالباً ما تأتي هذه الدلالة اللونية كناية عن تقدم العمر كما في قوله [233]:

على قلصٍ نعلو بها كل سبسبٍ تخال به الحرباء اشمط جالساً

- الكدر :- وهو لون مائل على السّواد ويتمثل في قوله [234] :

إذ نركب الموتَ مخضراً بطائنه والخيل ينجاب عنها ساطع كدرُ

- الصريم :- وهذه اللفظة تعد من الاضداد ، فإنها إما تطلق على الليل الحالك الظلام فتؤدي دلالة اللون الاسود ، أو تطلق على الصباح فتؤدي دلالة الاشراق والضياء ، يقول [235]:

لنا عارض كزهاء الصريم فيها الأسنة والعنبرا

فالصريم هنا (الصباح) بدلالة لفظتي الأسنة والعنبرا ، فهذا الجيش مضيء متلألئ بسبب انعكاس أشعة الشمس على الأسنة (الرماح) وعلى أتراس الجنود .

- النجيع :- وهو اللون الاسود وهو لون الدم وقيل هو لون دم الجوف خاصة، يقول [236]:

فقامت بنو عوف وقد حمى الوغى ينادون عمراً والاسنة تنجع

فالاسنة اصبح لونها أحمراً مائلاً إلى السواد لأنها طعنت جوف الاعداء .

- السحل : وهو الثوب الابيض خاصة . يقول [237] :

أعددت صــوبة والصــموت ومارنــاً ومفاضـــــة للـــــروع كالســـــحل

- الدم :- وهو يؤدي وظيفة لونية فضلاً عن وظيفته القصدية من الطعن والقتل والموت . يقول [238] :

ونحن خضــبناها دمــاً فهــو لونهــا غــداة حنــين يــومُ صــفوان شــاجره

فمعنى التخضيب هو الصبغ ، فبماذا صبغوا تلك الراية لقد صبغوها بالدم الاحمر مــن اعدائهم ، وقد يكون هذا القول اشارة إلى فخره بانتماءاته القبلية التي أشار إليها في غير موضع بمضر الحمراء .

فالقارئ اللبيب يستطيع أن يجد مناسبة بين هذا البيت وقوله [239] :

إلى مضر الحمــراء تنمــي جــدودنا وأحســـابنا ومجـــدنا غيـــر قعـــدد

فـ ((نحن خضبناها دماً (احمر) = مضر الحمراء)) .

خامساً : الأعداد ، وألفاظ الزمان

وادمجناهما معاً لأنهما غالباً ما يرتبطان ، فمرة بعدد قتلى الاعــداء ، وبــنفس الوقــت يعرض زمان المبارزة والقتال والمعركة .

وقد يعرض لعدد سنين البعد والهجر ، وهكذا .

وسنبدأ بعرض الفاظ الزمان لأنها شكلت ظاهرة في شعره وتحديداً شعره الاسلامي .

1- اليوم :- إن هذه اللفظة تكررت عشرين مرة ، وجاءت نكرة مرة ومعرفة مرة أخرى وتناصفت النكرة والمعرفة تكرار هذه اللفظة في شعر العباس بن مرداس ، وســنأخذ إنموذجاً للنكرة وأخر للمعرفة مع إحالات في الهامش .

يقول [240]:

بأني ســأرمي الحقــل يومــاً بغــارةٍ لهــا منكــب حــاب تــدوي زلازلــه

وعمرو بن عوف كان همي ومنيتــي إذا كــان لــي يومــاً قــرين أنازلــه

وبرأينا ان لفظة الزمان ((اليوم)) هذه قد أفادت الزمن القريب لا البعيــد لأن شــاعرنا فارس ولا ينتظر طويلاً للمنازلة .

ويقول في موضع أخر [241]:

ونحن يــوم حنــين كــان مشــهدنا للـــدين عـــزاً وعنـــد الله مـــدخرُ

2- (الصباح ، عشية ، غدوة ، الضحى) وهذه الالفاظ ارتبطت في الأغلب الاعم في شعر الشاعر بيوم حنين ، من ذلك قوله [242]:

لدن غدوة حتى استبيحوا عشية وذلوا فكانوا لحمة المتلحم

لقد حدد الشاعر وقت المعركة غدوة وهذه اللفظة ذات الدلالة الزمانية تعطي إيحاءاً بوقت المعركة وإذا كان قائد عسكري يقرأ هذه البيت يحدد الوقت في الساعة الثانية عشر إلى الواحدة ظهراً إلى أن استبيحوا عشية أي ليلاً . إلا أن الشاعر في أبيات أخر في قصائد أخر يصرح بأن هذه المعركة بدأت صباحاً يقول[243]:

حتى صبحنا أهل مكة فيلقاً شهباء يقدمها الهمام الأشوس

ويقول [244]:

أطعناك حتى أسلم الناس كلهم وحتى صبحنا الجمع أهل يلمما

ويذكر غاراته صباحاً في شعره الجاهلي فيقول [245]:

فقد يعلم الحي عند الصباح بأن العقيلة بي تستتر

3- الليل – الليالي ، الايام ، الدهر ، الحول ، العام .

وهذه الالفاظ كانت أقل حضوراً من الفاظ الزمان ((اليوم ، الصباح ، والعشية)) ولا تفسير قاطع بهذا الصدد ، فالشاعر يكون معجمه الخاص به ، سواء أكان زمانياً أم مكانياً ، أم لونياً أم غير ذلك .

إلا أن الامر الذي يبدو مقبولاً لدينا أن الشاعر في الفاظ الزمان ((اليوم ، الصباح ، والغداة ، والعشية ، قد حدد زمان المعركة الواقع فعلاً أي الفعل المشارك فيه فلابد له من تحديد زمني قريب لذلك الفعل .

أما الالفاظ التي اشرنا إليها في أول الأمر (الليل ....) من ذلك قوله [246]:

قتلنا به في ملتقى الخيل خمسة وقاتله زدنا مع الليل سادساً

البيت ضمن قصيدة قالها الشاعر وعدت من المنصفات ، والشطر الأول يوحي بأن عدد القتلى في الصباح كان خمسة لأن الشطر الثاني يؤكد هذا المعنى إذ أن السادس من القتلى كان في الليل ، فكان لابد للشاعر أن يحدد إطاراً زمنياً لوقوع القتلى وليبين من جهة غير معلنة ثانياً مدى تمرسهم بالحرب وصبرهم على شدتها .

وقد تتجاذب ألفاظ الزمان أطراف المقدمة الطللية الغزلية في القصيدة ذاتها فيقول [247] :

لاسماء رسم اصبح اليوم دارساً واقفر منها رحراحان فراكسا

ليـــالي ســـلمى لا أرى مثـــل دلهـــا دلالاً وانســـاً يهـــبط العصـــم آنســـاً

الطريف في هذه المقدمة لا ألفاظ الأماكن التي تبدو غير مألوفة للقـــاريء ولا تجـــاذب الفاظ الزمان ، وإنما ورود اسمين مختلفين لا الجامع بينهما سوى حرف السين .

ويقول في موضع أخر مستعيناً بالفاظ الزمان[248] :-

وابقـــت هـــذه الايـــام منـــا ولـــم تـــرضَ لنـــا إلاّ كريمـــا

ويقول [249]:

لا يبرح الـــدهر صـــيد قـــد تقنصـــه مـــن الرجـــال علـــى اشـــداقه القمـــع

وفي موضع أخر يحدد زمان توجه المسلمين الى هوازن بعد أن من الله عليهم بفتح مكة مصوراً توجههم إليها بالغول وهي الداهية مستعيناً بألفاظ الزمان يقول [250] :

أصابت العام رعـــلاً غـــول قـــومهم وســـط البيـــوت ولـــون الغـــول ألـــوان

العام ، أي السنة الحالية ، ورعل ، قبيلة من بني سليم ، والغول هي جيش المســـلمين ، وهي الداهية .

وقد لا يلجأ الشاعر إلى هذه الالفاظ التي تدل على صراحة التحديد الزماني، وإنما يلجأ إلى ما يوحي بالزمان من مثل ((الشباب ، الشيب)) من ذلك ما جاء ضمن مقدمة طللية غزليـــة وتحديداً في البيت الذي نلخص فيه من المقدمة ودخل في غرض القصيدة يقول [251]:

دع ما تقدم من عهـــد الشـــباب فقـــد ولـــى الشـــباب وزار الشـــيب والزعـــرُ

فالشباب هو سنوات الفتوة والقوة والنشاط والشيب هو سنوات الكبر والضعف .

بعد أن ذكرنا ما استطعنا من ألفاظ الزمان سنبين الاعداد بما شكلته من حضور ضـــمن معجمه الشعري .

وأكثر الاعداد تداولاً في شعره هو العدد (1000) والعدد (100) وهما يمـــثلان أعـــداد الجنود التي شاركت مع الرسول ﷺ في يوم فتح مكة وقد أشرنا إلى ذلك عند حديثنا عـــن شعره الفخري . وسنأخذ نموذجاً على ذلك يقول [252] :

منـــا بمكـــة يـــوم فـــتح محمـــدٍ ألـــفٌ تســـيل بـــه البطـــاح مســـوَّمُ

ويقول [253]:

فجئنـــا بـــألف مـــن ســـليم علـــيهم لبـــوس لهـــم مـــن نســـج داود رائـــع

أما الجنود التي خلفت لتحمي القبيلة وعددهم 100 فيجمعهم مع التسعمائة التي قادها قدد بن عمار أما المائة فقادها المقنع بن مالك فيقول [254] :

والقائـــد المائـــة التـــي وغـــى بهـــا تســـــع المئـــين فـــتم ألـــف أقـــرع

إن هذا البيت قائم على اعداد مرتبة ترتيباً تصاعدياً وكأن هذا الترتيب يوازي الاحـــداث التاريخية ((100، 900، 1000)) فقد واعد الرسول ﷺ بـــ(1000) رجلاً للمشاركة في يـــوم حنين خلف منهم (100) تحمي القبيلة مخافة الحرب وقاد (900) ثم جاء المقنع ليكمل الألـــف فعاد لـــ(100) المخلفة)) .

والمطلع على ديوانه يستطيع تلمس الاعداد التي ذكرت في الأغلب لذكر اعداد القتلى ، وقد تكون الأعداد لذكر سنوات البعد الهجر وهكذا .

---

(1) كتاب الطبقات الكبير ، محمد بن سعد بن منبع الزهري ت 130هـــ ، تحقيق د . علي محمـــد عمـــر ، الخـــانجي ، القاهرة ، ط1 ، 2001 ، ج160/1 وما بعدها ، وتهذيب التهذيب ، شهاب الدين بن الفضل احمد بن علي بن حجـــر العسقلاني ت852هـــ ، ط1 دار المعارف النظامية ، الهند ، 1336هـــ /ج1 /130 ، والإصابة في تمييز الصحابة ، بن حجر العسقلاني ط1 ، 1320هـــ ، ترجمة رقم 4502 ، والإعلام خير الدين الزر كلي ، دار العلم للملايين ط5 ، 1980 .

(2) الطبقات 160/1 وخزانة الأدب ولباب الألباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي 1030– 1093 تحقيـــق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ألخاتمي ، مصر ط1 ، 1986 ، ج447/5 .

(3) المحبر ، محمد بن حبيب (ت 245هـــ)، طبعة دائرة المعارف العثمانيـــة، حيـــدر آبـــاد ، 1361هـــــ– 1942م، ص455–456 .

(4) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ج1، 2، دون تاريخ، وج3، 4، ط1، 1979، ج192/1.

(5) ديوان العباس بن مردان السلمي ، تحقيق: د. يحيى الجبوري، سلسلة كتب التاريخ، دار الجمهورية ، بغداد، 1968، د. ط ، ص3–4 .

(6) معجم شعراء الحماسة، د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، دار المريخ للنشر ، الرياض، 1982، ص69 .

(7) الديوان ص5 .

(8) تهذيب تاريخ ابن عساكر ، هذبه ، ورتبه الشيخ عبد القادر بن احمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن احمـــد الـــدومي (الدمشقي) الحنبلي المعروف بـــ(ابن بدران) 1346 وقف على طبعه المكتبة العربية ، دمشق ، ط1، دون تاريخ ج7 /256 وما بعدها .

(9) الديوان ، ص110 .

(10) تهذيب ابن بدران ج264/7– 265 .

(11) منهم نصر بن حجاج السلمي نفاه عمر بن الخطاب إلى البصرة بعد أن فتن نساء المدينة بجماله . انظر شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي تقديم حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنـــان دون طبعـــة 2005 ، مج3 /44 .

(12) خزانة الأدب ج447/5 .

(13) الديوان ص38 .

(14) نفسه ص4 .

(15) الطبقات 162/5 .

(16) الأغاني ، أبو الفرج ت356هـــ ، طبعة دار الكتب 302/14 وما بعدها .

(17) الديوان ، ص93 .

(18) الطبقات ج162/5 وما بعدها ومعجم شعراء الحماسة ص65 .
(19) تهذيب التهذيب 130/5 .
(20) خطب الإمام الحسن عليه السلام جمع ودراسة د . رباب صالح حسن ، المركز التقني للطباعة ، بغداد ، 2009 ، الخطبة العاشرة ، ص44 .
(21) الديوان ، ص86 .
(22) لسان العرب ، ابن منظور الأنصاري ، طبعة مصورة من طبقة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة ، د . ت ، مادة نقض .
(23) تاريخ النقائض في الشعر العربي ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط 3 ، 1966 ، ص3 .
(24) نفسه ، ص3 .
(25) نفسه ص29 .
(26) نفسه : ص46 .
(27) نفسه : 47 .
(28) نفسه : 41 .
(29) نفسه : 40 .
(30) النقائض في العصر الأموي ، دراسة فنية ، د . جعفر صادق حمودي التميمي بغداد ، 2008 ، ص9 .
(31) تاريخ النقائض ص115 .
(*) للباحثة بحثان تقوم الآن على دراستهما الأول نقائض خفاف بن ندبة والعباس بن مرداس ، دراسة تحليلية ، والثاني الرسائل الشعرية في ديوان العباس بن مرداس دراسة موضوعية ، فنية .
(32) الديوان ص119 .
(33) نفسه : ص121 . تعليق د . يحيى الجبوري على البيتين ((الوأة)) وهي الفرس السريعة النجيبة وهي أنثى الوآي ، وآل الصيود هي فرس لبني سليم منسوبة مشهورة ونسب فرسه إليها مفتخراً بما صار إليه من نسبها الديوان ، ص121 .
(34) نفسه : ص45 .
(35) نفسه : ص58 .
(36) نفسه : ص68 .
(37) نفسه : ص42 .
(38) نفسه : ص145 .
(39) نفسه : ص142 .
(40) نفسه : ص122 .
(41) نفسه : ص61 .
(42) نفسه : ص76 .
(43) نفسه : ص113 .
(44) نفسه : ص124 .
(45) نفسه : ص136 .
(46) نفسه : ص116 .
(47) المدائح النبوية في الادب العربي ، د . زكي مبارك ، مطبوعات دار الشعب ، 1971 ، ص15 .
(48) الديوان ص93 .
(49) نفسه : ص141 .
(50) المدائح النبوية ص18 ، وما بعدها .

(51) الديوان ص73 .
(52) نفسه : ص95 .
(53) نفسه : ص102 .
(54) نفسه : ص143 .
(55) نفسه : ص78 .
(56) نفسه : ص135 .
(57) نفسه : ص132 .
(58) نفسه : ص84 .
(59) الشعر بين الرؤيا والتشكيل ، عبد العزيز المقالح ، بيروت 1981 ، ص104 .
(60) نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى الفارابي ألفت كمال الروبي ، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 1983م ، ص166 .
(61) الإيضاح في علوم البلاغة : ص575 .
(62) ينظر أثر البيئة الحجازية في الشعر العربي في العصر الاموي ، رباب صالح حسن (اطروحة دكتوراه) ، مقدمة إلى مجلس كلية الاداب في الجامعة المستنصرية 2003 .
(63) ينظر أثر القرآن في شعر جرير . د. باقر عبد الغني . (بحث مستقل) كلية الاداب جامعة بغداد ، العدد 5، لسنة 1962 ص4 .
(64) اشار إلى أثر الاسلام في شعر العباس بن مرداس د. يحيى الجبوري ، في كتابه شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه قدم له د. محمد طه الحاجري ، منشورات مكتبة النهضة بغداد، ط1 ، 1964 ، ص213 وما بعدها .
(65) الديوان : ص50 .
(66) سورة الفتح : 4و 7 .
(67) سورة المدثر : 31 .
(68) الديوان : ص56 .
(69) نفسه : ص57 .
(70) التوبة : 40 .
(71) غافر : 51 .
(72) الديوان : ص81 .
(73) الديوان : ص90 .
(74) المجادلة : 22 .
(75) الديوان : ص93 .
(76) الانعام : 79 .
(77) مريم : 34 .
(78) الطارق : 13- 14 .
(79) الفرقان : 1 .
(80) فصلت : 30 .
(81) يونس : 3 .
(82) الديوان : ص95 .
(83) الفتح : 10 .
(84) الديوان : ص55 .
(85) القمر : 20 .
(86) التوبة : 118 .

(87) الديوان ص81 .
(88) نفسه :ص82 .
(89) الصف /9 .
(90) الزمر /11 .
(91) الاعراف /30 .
(92) الديوان /ص88 وما بعدها .
(93) الرعد /7 .
(94) الروم /53 .
(95) الكهف /13 .
(96) الديوان /95 .
(97) الشورى /24 .
(98) الديوان /101 . في بداية الشطر الأول زحاف الخرم .
(99) الفتح /29 .
(100) انظر الديوان ص102 ، 107 ، 143 .
(101) نفسه : ص117 .
(102) الإيضاح ، ص580 .
(103) الجامع من تاريخ الأدب العربي ((الكتاب القديم ، حنا الفاخوري، منشورات ذوي القربى ، طهران ، ط3، 1327هـ- 1385هـ ش ، ص111 .
(104) الأمثال العربية والعصر الجاهلي ((دراسة تحليلية)) ، د . محمد توفيق أبو علي ، دار النفائس للطباعة والنشر ط21 1408هـ ، 1988 م ص5 .
(105) الديوان : ص146 .
(106) مجمع الأمثال لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1407هـ- 1987 ج 160/1 .
(107) انظر الديوان ص146 ، الهامش رقم 6 .
(108) الديوان : ص61 .
(109) مجمع الأمثال لأبي عبد الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 2003 ، ج2 /415 .
(110) الديوان : ص92 .
(111) مجمع الأمثال ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج287/1 .
(112) الديوان : ص78 .
(113) نفسه : ص78 .
(114) مجمع الأمثال بتحقيق محمد محي الدين ج2 /181 .
(115) الديوان ص65 .
(116) مجمع الأمثال ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الحج 1 /285 .
(117) الديوان : ص59 .
(118) مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل ج448/1 .
(119) المستقصى في الأمثال العرب ، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري ت 538هـ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1987 ، ج102/1 .
(120) نفسه ج249/2 ، وقد استشهد الزمخشري ببيت العباس الذي أوردناه .
(121) الديوان : ص154 .

(122) الديوان: ص143 .
(123) نفسه :ص130 وانظر ص69 .
(124) نفسه : ص117 .
(125) نفسه : ص45 .
(126) نفسه : ص48 .
(127) نفسه : 81 .
(128) نفسه : ص96 .
(129) نفسه : ص44 .
(130) نفسه : ص56 .
(131) نفسه : ص70 وانظر ص73 .
(132) نفسه : ص47 .
(133) نفسه : ص71 .
(134) نفسه : ص73 .
(135) نفسه : ص78 .
(136) نفسه : ص101 .
(137) نفسه : ص63 .
(138) نفسه : ص64 .
(139) نفسه : ص69 .
(140) نفسه : ص71 .
(141) نفسه : ص73 .
(142) نفسه : ص89 .
(143) نفسه : ص78 .
(144) نفسه : ص146 .
(145) نفسه : ص124 .
(146) نفسه : ص133 .
(147) نفسه : ص142 .
(148) نفسه : ص146 .
(149) نفسه : ص84 .
(150) نفسه : ص33 .
(151) نفسه : ص54 .
(152) نفسه : ص65 .
(153) نفسه ص91 .
(154) نفسه : ص115 .
(155) نفسه : 70 .
(156) نفسه : ص131 .
(157) نفسه : ص42 .
(158) نفسه : ص65 .
(159) نفسه : ص103 .
(160) نفسه : ص137 .
(161) نفسه : ص68 .

(162) الديوان : ص140 .
(163) نفسه : ص30 وانظر: الصفحات 43، 52 ، 55، 65 ، 71 ، 84 ، 86 ، 126 ، 146.
(164) نفسه : ص40 وانظر الصفحات (114، 127) .
(165) نفسه : ص133 ، وانظر ص63 .
(166) نفسه : ص29 وأنظر ص77 .
(167) نفسه : ص104.
(168) نفسه : ص81 .
(169) نفسه : ص154 .
(170) نفسه : ص138 .
(171) نفسه : ص154 .
(172) نفسه : ص92 .
(173) نفسه : ص107 .
(174) نفسه : ص34 .
(175) نفسه : ص50 .
(176) نفسه : ص73 .
(177) نفسه : ص64 .
(178) نفسه : ص73 .
(179) نفسه : ص34 .
(180) نفسه : ص125 .
(181) نفسه : ص137 .
(182) نفسه : ص43 .
(183) نفسه : ص154 .
(184) نفسه : ص146 .
(185) نفسه : ص65 .
(186) نفسه : ص56 .
(187) نفسه : ص96 .
(188) نفسه : ص81 .
(189) نفسه : ص78 ، وص51 ، 89 .
(190) نفسه : ص65 .
(191) نفسه : ص51 وص71 وص113 .
(192) نفسه : ص70 .
(193) نفسه : ص47 .
(194) نفسه : ص77 .
(195) نفسه : 86 .
(196) نفسه : ص74 .
(197) نفسه : ص93 .
(198) نفسه : ص90 .
(199) نفسه : ص 93 .
(200) نفسه : ص 101 .
(201) نفسه : ص 78 .

(202) الديوان: ص 96 .
(203) نفسه : ص 95 .
(204) نفسه : ص 82 ومعتص ضارب .
(205) نفسه : ص101 .
(206) نفسه : ص 143 .
(207) نفسه : ص 79 وانظر لفظة الرسول مفردة : أو مضافة في الصفحات ((81، 89، 90، 93، 107)) .
(208) الديوان : ص78 .
(209) نفسه : ص 141 .
(210) نفسه : ص 102.
(211) نفسه : ص 95 .
(212) نفسه : ص102 .
(213) نفسه : ص 141 . وانظر الصفحات ((10 ، 94 ، 82)) .
(214) نفسه : ص 94 .
(215) نفسه ص94 .
(216) نفسه : ص 95 .
(217) نفسه : ص 93 .
(218) نفسه : ص 94 .
(219) نفسه : ص 81 .
(220) نفسه : ص 89 .
(221) نفسه : ص 95 .
(222) نفسه : تنظر الصفحات على التــوالي :- (93 ، 102 ، 141 ، 78 ، 79 ، 90، 107 ، 80 ، 88 ، 43، 82 ، 89 ، 118 ، 117، 40)) علماً أن أكثر من لفظة تتكرر في نفس الصفحة للعلم .
(223) نفسه : ص71 .
(224) نفسه : ص 73 وانظر الصفحات ((65، 119)) .
(225) نفسه : ص 90 وانظر الصفحات (64 ، 89) .
(226) نفسه : ص89 .
(227) نفسه : ص 55 .
(228) نفسه : ص 117 .
(229) نفسه : ص 143 .
(230) نفسه : ص102 .
(231) نفسه : ص 91 .
(232) نفسه : ص 65 .
(233) نفسه : ص 69 .
(234) نفسه : ص55 .
(235) نفسه : ص 125 .
(236) نفسه : ص 127 .
(237) نفسه : ص 133 .
(238) نفسه : ص 56 .
(239) نفسه : ص119 .
(240) نفسه : ص138 .

(241) الديوان : ص 55 وانظـــر الصـــفحات ((51 ، 81 ، 85 ، 108 ، 109 ، 114، 120 ، 133 ، 135 ، 143 ، مكرر ، 63)) .
(242) نفسه : ص 146 .
(243) نفسه : ص73 .
(244) نفسه : ص 102 .
(245) نفسه : ص 64 .
(246) نفسه : ص 71 وانظر ص131 .
(247) نفسه : ص68 .
(248) نفسه : ص 104 .
(249) نفسه : ص 87 .
(250) نفسه : ص 106.
(251) نفسه : ص54 .
(252) نفسه : ص143 .
(253) نفسه : ص81 .
(254) نفسه : ص77.

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- أثر البيئة الحجازية في الشعر العربي في العصر الاموي ، رباب صالح حسن أطروحة دكتـــوراه مقدمـــة لمجلس كلية الاداب في الجامعة المستنصرية 2003 .
2- أثر القرآن في شعر جرير . د. باقر عبد الغني . (بحث مستل) كلية الاداب جامعـــة بغـــداد ، العـــدد 5 ، لسنة 1962 .
3- الإصابة في تمييز الصحابة ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العســـقلاني ت 852هـــــ ، دار العلوم الحديثة ، مصر ط1 ، 1328هـــ .
4- الإعلام خير الدين الزر كلي ، دار العلم للملايين ط5 ، 1980.
5- الأغاني – أبي الفرج الاصفهاني ت356هـــ ، طبعة دار الكتب.
6- الأمثال العربية والعصر الجاهلي ((دراسة تحليلية)) . د. محمد توفيق ابو علي ، دار النفـــائس للطباعـــة والنشر ، ط1 ، 1408هـــ- 1988م .
7- الايضاح في علوم البلاغة – القزويني ، تحقيق لجنة من اساتذة اللغة العربية بالجـــامع الازهـــر ، مكتبـــة المثنى ، بغداد ، دون تاريخ طبع .
8- تاريخ النقائض في الشعر العربي ، احمد الشايب ، مكتبـــة النهضـــة المصـــرية ، دار الاتحـــاد العربـــي للطباعة، ط 3 ، 1966.
9- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، هذبه ، ورتبه الشيخ عبد القادر بن احمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن احمد الدومي الدمشقي الحنبلي المعروف ((ابن بدران)) 1346 وقف على طبعة المكتبة العربية ، دمشق ، ط1، 1971 .
10- تهذيب التهذيب ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـــ ، دار المعـــارف النظامية ، الهند ، ط1 ، 1336هـــ.

11- الجامع في تاريخ الادب العربي ((الكتاب القديم)) حنا الفاخوري منشورات ذوي القربى ، طهران ، ط3 ، 1327هـ و- 1385 هـ ش .
12- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي 1030- 1093 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ط1 ، 1986.
13- خطب الامام الحسن (عليه السلام) جمع ودراسة ، د. رباب صالح حسن المركز التقني للطباعة ، بغداد 2009 .
14- ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق د . يحيى الجبوري، سلسلة كتب التاريخ ، دار الجمهورية بغداد 1968 ، دون طبعة .
15- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الجاحظ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج الاول والثاني دون تاريخ والجزء الثالث والرابع ط1 لسنة 1979 .
16- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي تقديم حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنان دون طبعة 2004 .
17- الشعر بين الرؤيا والتشكيل ، عبد العزيز المقالح ، بيروت ، 1981 .
18- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، د. يحيى الجبوري ، قدم له د. محمد طه الحاجري ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1964 .
19- كتاب الطبقات الكبير ، محمد بن سعد بن منبع الزهري ت 130هـ ، تحقيق د . علي محمد عمر ، الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 2001.
20- لسان العرب ، ابن منظور الأنصاري ، طبعة مصورة عن طبقة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة ، د . ت .
21- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1407هـ- 1987.
22- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 2003 .
23- المحبر ، محمد بن حبيب ت 245هـ ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، 1361هـ- 1942م.
24- المدائح النبوية في الادب العربي ، د. زكي مبارك ، مطبعة ، الشعب ، دون تاريخ، دون طبعة .
25- المستقصى في أمثال العرب ، لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري ، ت538هـ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1987 .
26- معجم شعراء الحماسة ، د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1982 دون طبعة .
27- نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى الفارابي الفت كمال الروبي ، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ط1 ، 1983 .
28- النقائض في العصر الاموي ، دراسة فنية ، د.جعفر صادق حمودي التميمي ، ديوان الوقف الشيعي ، بغداد ، 2008 .